الجاسوس

على البرهان المنسوس

او الدليل الملموس

في ثبات الرهبنة ووجوب ترهل القسوس

البتولية هي علامة الديانة الصحيحة لان الديانة الحقيقية هي التي تحبب البتولية الى الناس خلافاً لغيرها فان الاراطقة والكفرة يكرهون البتولية ويقبحونها

الناسبوس

ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين لقطي لهم .. ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات انجيل شريف

فأريد ان تكونوا بلا هم غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب

إما الإباحة [illegible] يتزوجن ومن [illegible] رسول كريم

وطوبى للخصي الذي لم تباشر يده زناً ولا افتكر قلبه بشر على الرب فانه سيعطى نعمة سامية لاماتته وحظاً شهياً في هيكل الرب .. ان البتولية مع الفضيلة أعلى فان معها ذكراً خالداً لانها تبقى معلومة عند الله والناس اذا حضرت يقتدى بها واذا غابت يحتفظ اليها فمدى الدهور تفتخر باكليل الظفر بعد انتصارها في ساحة المعارك الطاهرة . حكمة .

تأليف

الاسقف ايسوذورس

طبع باذن المؤلف في عهد غبطة بابا الاسكندرية
وكاروز الديار المصرية الانبا كيرلس الخامس على نفقة
مرقس جرجس صاحب المكتبة الوطنية بشارع باب البحر بمصر

https://coptic-treasures.cor

تمهيد

نشر أحد الكتبة كتاباً باسم القس متى عبد المسيح البرموسي ضد الرهبنة وترمل القسوس وما اطلع البعض على محتوياته وعباراته حتى ارتاب بنسبة الكتاب الى القس الموما اليه لا سيما الذي احتك بهذا القس واختبره وعرف معلوماته وجعل ينفي عنه النسبة ويقول ان الكاتب استعار لكتابه اسم القس المذكور ليحارب باسمه الكنيسة وكنت أنا اول من قرأ هذا المؤلف وتسرب اليه هذا الريب وبعد التحري والبحث الدقيق علمت ان المؤلف له باعتراف القس نفسه واعتراف احد رجال البروتستان المدعو خليل افندي مقار ان المؤلف غير الراهب وقد الف الكتاب تعزيزاً لكتاب احياء الكنيسة القبطية الذي رددنا عليه بكتابنا المدعو مرآة الحقائق الجلية في حياة الكنيسة القبطية وقضينا بهذا الرد المفحم على افكار وآراء فريدنا القضاء المبرم. ولو لم تعلم هذه الحقيقة ونعرف لا من البراهين الخارجية المذكورة فقط بل من لهجة الكاتب ونغمته التي اعتاد ان يسمعنا مثلها ومن لغة الكتاب وتركيب جمله وكلماته التي يعسر على القس المذكور ان يأتي بمثلها او يزكن لها معنى مثل وأد واستنسر البغاث وغيرها لو لم نعرف

من ذلك ان هذا القس برئ مما نسب اليه براءة الذئب من دم يوسف لما تصدينا الى مؤاخذته ولما اهتممنا للرد على معاني كتابه الغريبة بل لكنا اهملنا امره والقيناه مع الورق الدشت الممد لأكل النار أما وقد اتضح لنا ما قلناه وقد لعب معنا الكاتب ذلك الدور المشهور وناطحنا فيه ودفعناه وغالبنا وقهرناه بنعمة الله وجمع قواه هذه المرة ونهض من كبوته وجدد الهجوم علينا فاضطررنا ان نرد هجومه ونضربه الضربة القاضية التي لا تمكنه بعد ذلك ان يحاربنا او يحرش الغير على محاربتنا وعليه نقول :

ضمن الكاتب الفريد مؤلفه ثلاثة مواضيع احدها شتم به الرهبان والقسوس المترملين والاساقفة بالفاظ وكلمات تشين أي كاتب لا سيما الكاتب المسيحي الذي لا يصح ان يخرج من فيه الا ما كان صالحاً للبنيان . الثاني اضطرابه في الاراء التي ابداها . الثالث تهجمه على دك سياج مؤسس على كلمة الله وتعليم الكنيسة الجامعة دائماً .

ففي موضوعه الاول الذي تناول به طرف عموم الرهبان والاكليروس ورؤساتهم قال في حق الفريق الاول .

وجه ١٤ ان حياة الوحدة فوق الطبيعة وضد الطبيعة وهذا سبب ما يحيط بالرهبنة من الامور التي تشوه صيتها .

https://coptic-treasures.cor

وجه ٣٩ وهل من هذه الاديرة يخرج شيء صالح . . في كل دير ثور وحمار فالثور لطحن الغلال وادارة الساقية والحمار للركوب وقد ارغمهما الرهبان على التبتل ولو نطقا لاختارا الزواج او مشاركة الرهبان في وظائف الرئاسة التي يرشحون لها .

وقال في وجه ٤٩ ثم عزل حنانيا لامور لا يسوغ ذكرها بعد ان لبث رئيساً للدير مدة ١٧ سنة انفق فيها ١٣ الف جنيه

وقال في وجه ٥٦ وهو القس الذي اعترف عن نفسه اعترافاً معيباً

وقال في وجه ٨٠ وقد وصفنا حالة الاديرة العلمية والادبية بكل اختصار و بساطة وصورناها للاذهان صورة تقريبية لانه ليس في الامكان لاسباب كثيرة اظهار كل ما في داخل الاديرة من العيوب فمن المحال ان يوجد فيها او ينبت منها شخص يصلح للاسقفية في العصر الحاضر

وقال في وجه ٩٣ بينت في الفصول السابقة ان الرهبنة نظام فاسد من اصله وانه مخالف لناموس العمران ولطبيعة الانسان ومناف لمصلحة الامة الاجتماعية والادبية

وقال في وجه ٩٤ ولذلك صار من المتعين على كل حر ان ينادي بلاشاة هذا النظام (نظام الرهبنة) وان يبغض الناس فيه و يبين لهم مساويه و يعلن عيوبه حتى يجتنبوا الوقوع فيه اجتنابهم الوقوع في جب

وقال في وجه ٩٥ و ينتج من هذا ان اهمال الشعب لشأن الاديرة

وهو يعلم انها بؤرة جهل وظلم وفساد بمثابة تركه النار ترعى في عقر داره وهو لا يتحرك

وقال في وجه ١١٨ القس متياس . . لاعجاب مطران اسكندرية به عينه رئيسة الدير . . ثم لاسباب ترك الوظيفة والرهبنة بل والديانة والمسيحية أيضاً .

وقال في وجه ١١٩ الراهب يوحنا . . شلح بحضور المطرانين في مساء يوم رهبنته لامر لا يليق ذكره

وقال في وجه ١٢٢ ومجموع الذين تركوا الرهبنة . . لما فيها من الامور التي لا يحسن ذكرها لان في الذكر ما يؤلم النفوس و يسقط الوجوه خجلاً وخزياً واستحياءً .. اما الذين شلحوا فبعضهم لاشتهار سوء السيرة

ثانياً ـ في حق القسوس المترملين

قال في وجه ٦٢ لو ظهر لترمل القسوس الاكراهي فوائد روحية او ادبية او اجتماعية في كل الاجيال الماضية لما كان هناك وجه الاعتراض ولكن هذه البدعة كانت ولا تزال سبباً لسلسلة مضار واخطار روحية وادبية لا تنتهي

وقال في وجه ٦٣ فهل ينجو القسيس الضعيف من تجار به ومحار باته

https://coptic-treasures.cor

وهو كل يوم يدخل المنازل ويقابل السيدات بل حتى وهو واقف امام المذبح يصلي لا يخلو من ان تلتف به العذارى والسيدات لتناول القربان واشد المواقف خطراً عليه موقف الاعتراف

وقال في وجه ٦٥ على انهم برغبتهم في تنزيه القسيس يعرضونه للوقوع في تجربة الزنى ويهلكون بذلك نفسه الثمينة اكراماً لمبدأ بشري فاسد

ثالثاً ـ الطعن في حق المطارنة

قال في وجه ٧٠ فان الرسول يقول صريحاً ان كان اخ زانياً او طماعاً او عابد وثن او شتاماً او سكيراً او خاطفاً لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا . واما الاقباط فيعملون بعكس ذلك اي انهم لا يحترمون ولا يجلون الا الذين اشتهروا بفجورهم ورذائلهم بين الناس فيعتبرونهم من الاعيان والاكابر ويخلون لهم صدور المجالس ويقبلون ايديهم ويدافعون عن جرائمهم ويحرقون بخور الثناء امامهم . .

فالمسيحية التي تقيم وزناً للاشرار بهذه الصورة لا تستطيع ان تحكم على الزاني او تقاوم الفسقة والسكيرين والسارقين والطامعين والشتامين خصوصاً اذا كانت هذه الصفات المنكرة في بعض الرؤساء

وقال في وجه ٨٠ اني اشير بملء الحزن الى ما يجريه بعض

الآباء المطارنة والاساقفة ومنهم المعروفون بالتنور من رسامة قسوس نظير جعل يتقاضونه

هذه الشتائم المرة والكلمات الممضة الجارحة والسهام الحادة التي صوبها الكاتب الفريد الى قلب الاكليروس القبطي ذكرتني بما طعن به احد خدمة الدين عند اخوتنا البروستان قلب اكليروسه في كتاب نشره حديثاً دعاه (السنودس واحكامه والمجمع واوهامه) وهو المدعو بطرس حنا بسوهاج ولا اجد مانعاً من درج بعض عباراته الكاوية في حق قومه ولا عتب علينا بذلك لان ناقل الكفر ليس كافراً واليك هي

قال في وجه ٢ من المقدمة : من من الانجيليين او من شيوخهم وقسوسهم كان يتصور ان سنودس النيل يتعمد مخالفة كل القوانين الالهية والكنيسية لتبرير مذنب واحد وفي الوقت نفسه يذنب ابرياء كثيرين .

وقال في وجه ٣ وكل ما سمعناه من الاخبار انه طلب محاكمة الذين نبهوه على الخطأ وارشدوه الى الصواب فقلنا ان الكنيسة الانجيلية ماتت فعلاً وعزمنا على طبع كتاب لتأبينها كله مراث ونحيب وويل حز ٢ : ١٠

وقال في وجه ٤ ليلبس كل واحد عدة حربه و يقاوم الضلالات

https://coptic-treasures.cor

ويحارب بدع القسوس والرعاة ليطهروا هيكل الله المقدس من كل الرجاسات

وقال في وجه ١٦ ليقوموا الان ويخلصوا الكنيسه الانجيليه من هذا السقوط الذي لا يمكنها من بعده قيام اذا استراحت ضمائر اعضاء السنودس الذين اصدروا هذه الاحكام لحفظ سمعة الانجيليين مع انها قضت على هذه السمعة القضاء التام

للبروتستان كتاب احوال شخصية اسمه (سياسة الكنيسة الانجيلية) اتهم الكاتب مخالفة محاكم البروتستان لموادهوقال في وجه١٢ نصت مادة ٨٢ ان اللجان التي يضعها السنودس يجب ان لا يقل اعضاء كل منها عن خمسة قسوس واربعة شيوخ . واللجنة القضائية التي عينها السنودس لنظر قضية راعي كنيسة قناواصدرت عدة احكام ضد الابرياء كما برأت المذنبين وصادق سنودس النيل على عملها كانت مؤلفة من خمسة قسوس وشيخ واحد .

وقال في وجه ٩٢ هل يجوز اصدار حكم ضد شخص لم تعلنه المحكمة ليحضر امامها ويدافع عن نفسه . نصت مادة ٢٣٣ عند تقديم الشكوى لا تجري المحكمة في اجتماعها شيئاً ولكنها تعطي المتهم صورة من قضية حاوية اسماء الشهود المعروفين حينئذ وصورة المحاضر والسجلات الممكن تقديمها ويعلن جميع اصحاب الشأن

للحضور في التشام تال يقرر بعد مرور عشرة ايام على الاقل من تاريخ صدور الاعلان

ومادة ٢٣٥ يكرر الاعلان المتهم فاذا كان لا يحضر بعد هذا كله تتقدم المحكمة للمحاكمة والحكم وتعين المتهم محامياً يدافع عنه فهل عمل السنودس شيئاً من ذلك ليوسف صهيون

وقال في وجه ٩٣ متى يحكم بالقطع اسمعوا مادة ٢٨٤ القطع هو حرم المذنب قضائياً من الكنيسة المنظورة وهذا الحكم لا يقع الا بسبب ضلالات وتعديات على شريعة الله تعتبر غير موافقة كلية للاعتراف المسيحي او لسبب الاصرار العنيد على ذنوب فظيعة حتى ومع ذلك فلا يجري الا بعد ما تعجز كل الوسائط عن اصلاح المذنب والمجلس ان يستشير المجمع في ذلك اذا اضطر الى ايقاع هذا الحكم

هل ارتكب يوسف صهيون (او صاحب صهيون) ضلالات وتعديات على ذنوب فظيعة وان كان ارتكب كل هذا فاذا عملت المحكمة الكبرى من الوسائط التي عجزت عن اصلاح هذا المجرم الكبير فاضطرت ان تقطعه هذه القطعة وقال في وجه ١٠٠ ورد في القانون ان الاحكام خمس درجات لا غير . الانذار التوبيخ . التوقيف . العزل . القطع . ولماذا نصم غيرنا (كالاقباط الارثوذكس

https://coptic-treasures.cor

طبعاً) بوصمة المبتدعين ولا نقول عن انفسنا اننا من اكبر المبتدعين الذين يتعدون القانون عمداً بدون مبالاة ولا حساب للعاقبة الوخيمة التي اقل ما فيها احتقارنا بين ظهرانينا

وقال في وجه ١١٠ و ١١١ تقول مادة ٢٤٨ بما ان شرف الانجيل ونجاحه يتوقفان بالاكثر على صفات خدامه فيجب ان لا تعفيهم المجامع من مطالب العدالة وتستخف بذنوبهم . . . ما هذا يا من تريدون ان تتمثلوا بمجمع الشيطان الذي يكره رب الكنيسة رؤ ٢ : ٩ فتجعلون رعاة كنيسته من هذا الجنس الشرير الذي يقاوم عمله . ما هذا يا من تريدون ان تنشروا دين المسيح ولا تخجلون من التصريح بالقول ان هذه المبادىء ترضي المسيح وتوافق روح دينه الصحيح. كفوا عن نشر هذه الضلالات والبدع لاننا لا نقبل هذا التعليم ولو اتانا به رسل المسيح انفسهم او ملائكة السماء بل نزجرهم في وجوههم قائلين انتم اناثيما غل ١ ٨ لماذا لم يوجد صفح لشيخ الكنيسة الذي ضرب قسيسه بعصا فعزلتموه من الوظيفة وقطعتموه من شركة الكنيسة ولم نسمع منكم تصريحاً مثل هذا الذي نسمعه اليوم . لماذا لم يكن غفران لبشر اخذ مرتبه الشهري و بعد ما رسمه مجمع الاقاليم العليا قسيساً ومضى على ذلك اكثر من ست سنين حاكمتموه

لاجل ذنب قديم لا يسلم به عقـل عاقل في الوجود فعزلتموه من الوظيفة وقطعتموه من شركة الكنيسة . لماذا لا يوجـد سماح لقس منـكم زرع بعض افدنة ليتساعد بها للصرف على عائلته الـكبيرة فحكمتم باخراجه من كنيسته ويوجد سماح عام لكثيرين من القسوس والرعاة ليكونوا تجاراً معروفين من اشهر عمد المزارعين لا بل من اكبر طغمة المرابين وكيف تستريح ضمائر الاخوة كما استراحت ضمائر الاباء اعضاء المحكمة الـكبرى الدينية بجعل كل قسوس الانجيليين ودعاتهم من امثال يهوذا وحنانيا وديماس واسكندر النحاس الارتياع قلوبهم من منظار الفاس الموضوعة على اصل الشجر لقطع كل ما لا يصنع ثمراً جيداً وطرحه في النار مع جماعة الاشرار و بئس القرار . فهـل توجد واسطة لدى الكـنيسة الانجيلية لرفع ما لصق بها بسبب هذه الامور من العار

لام المؤلف ووبخ في وجه ٨١ — ٨٧ دعاة المذهب البروتستانتي على المحاباة والاشتراك في اصدار الحـكم ضد الابرياء وتبرير المذنبين وهم راعي كنيسة اسكندرية والمنصورة وطنطا و بنها والزقازيق والفجاله وقال بحق هذا وانت يا حضرة راعي كنيسة الفجالة المعروف بين

https://coptic-treasures.com

كنيسة القلالي وحارة السقائين والازبكية والدكتور اسكندر والقس ملجل وراعي كنيسة الفيوم ورعاة مجمع الاقاليم الوسطى وهم القسوس بطرس صليب وواصف فيلبس وساويرس جرس وعبدالمسيح حنالله وبولس ميخائيل ومرقس ميخائيل وبولس مرقس ويعقوب مسعود والقس عيد بالمنيا وراعي كنيسة ملوي ودير مواس والعزبة وابي تيج واسيوط وصدفا وبني سميع والنخيلة ودير الجنادلة والشوبر وميرو وشيوخ كنائس اسكندريه ومصر وكوم الاخضر وابو قرقاص ومنهري والفكرية والمنيا وصنبو

وقال في اثبات محاباتهم مجملاً في وجه ٨٧ ألا تعلمون بوجود قسوس وشيوخ من اكبر المرابين وعمد المزارعين ومن اشهر التجار المرتبكين بامور العالم والذين يطوفون البر والبحر ليكتسبوا قيراط ارض واحد حتى صاروا من ارباب الاملاك

وسبب تعنيف المؤلف لهؤلاء المذكورين هو انهم بدأوا المدعو اسحق ابراهيم قس البروتستانت بقنا سابقاً من ١٦ عيباً اثبتها عليه لجنة تحقيقها تحت رئاسة المؤلف فحكم المذكورون على اعضاء اللجنة ورئيسها بالادانة وبرأوا مرتكب تلك العيوب وقد عددها في وجه ٣٦ و٣٧ و٤٢ و٤٣ و٤٦ و٤٧ و١٢٢ = ١٢٥ وهي :

(١) اختلاس ٧٠٠٠ جنيه وسلب ثياب العراة ونهب بيوت الارامل

(٢) دخوله بيتاً مشتبهاً فيه وقد سبق التنبيه بعدم دخوله لكثرة الكلام المشاع عنه وعن دخوله فيه ولم يمتنع وانه دخله في ليلة نحو الساعة ١٠ مساء اثناء غياب صاحب المنزل في ظروف تلائم من يريد شراً

(٣) وجوده مع معلمة البنات باودة منفردة ولما طلب احدهم مقابلة تلك المعلمة منعه الخادم قائلاً له انه ما دام معها الفس لا يدخل عليهما أحد

(٤) كانت معلمة بمدرسة البنات عظيمة الجمال رشيقة القد عديمة الحشمة في اللباس شوهدت ليلة ما نازلة من بيته نحو نصف الليل وهو نازل امامها على السلالم بالشمعدان ولما شاهد فلاناً جفل وقفل الباب حتى يمر الشاهد وذلك في غياب زوجته عن البلد

(٥) تعود ركوب العربات مع الفتيات الجميلات بحيث يحشر نفسه في الوسط ويضع الواحدة عن يمينه والاخرى عن يساره بملاصقة تامة والتحام كامل لان المحبة قوية كالموت ويخرج بينهن في الطرق البعيدة عن المراقبة العامة .

(٦) تعود ان يقبل الشابات في الشوارع العمومية لان دمهن خفيف

(٧) [illegible] مع شابة هي ربة الجمال وهو جالس بجانبها ملتحماً

https://coptic-treasures.cor

الساعد على الساعد والساق على الساق وتعرضت تلك الصورة المبيع ليشتريها المسلم واليهودي والمسيحي والكافر ويعلقها في بيته للهزء بقسوس الانجليين

(٨) صرح على مسمع ومرأى فتاة عذراء بحضور امها وأخيها قائلاً لو كانت الشريعة المسيحية تصرح بزواج اثنتين لكنت اخذت هذه الآنسة على زوجتي

(٩) حضر التياترو والكورسال مرات عديدة وهو برأس البر الاماكن التي تشخص فيها رسومات قبيحة وتعرض بها مناظر فاضحة مناظر ستات عاريات يتحممن على الاشعة الكهربائية

(١٠) دخل صالون لونابارك ومعه سيدة عمرها ١٥ سنة تقريباً ومن ذوات الجمال ودخل معها لعبة السير والبرميل ولما خافت قال لها تعالي يا حبيبتي لا تخافي وضمها الى صدره ودخل معها

(١١) حلف لاحدى السيدات وهو واضع يده على الكتاب المقدس انها أطهر جميع النساء وان المسيح لو لم يأت من العذراء مريم لكان ولد منها

(١٢) بنيت عليه الغدر والخيانة والغش والكذب والتزوير في الاوراق الرسمية والحلف في الامور العادية

(١٣) اهماله اعضاء كنيسته وتركهم يلعبون القمار في البرص والقهاوي حتى ايام الاحاد

(١٤) زرعه الخصومات بين أعضاء كنيسته وتحريضه الواحد على أخيه وزرعه العداوة في قلوب جميعهم

(١٥) انتقامه لنفسه بطرق سافلة ودنيئة

والكاتب المذكور صرح في فاتحة كتابه ان كنيسة البروتستان ماتت وختم كتابه بالوعد انه مزمع ان يردف هذا الكتاب بكتاب آخر يضمنه تأبين تلك الكنيسة الميتة ويعلن خروجه مع ناسه منها غير آسف

وليعلم القراء بعد كتابة ما تقدم وسرد تلك العبارات المخجلة اننا اسنا من مذهب الذين يرقصون طرباً عند وقوفهم على مثالب ومعائب اخصامهم ويعشقون ترديدها على الالسنة او تسطيرها في بطون الاوراق وتعيير مرتكبيها او ناسهم بها وانما أرغمنا على ذلك ارغمنا ذلك الكاتب الفريد صاحب الكتاب موضوع ردنا لكونه سجل على كبار وصغار الاكليروس القبطي ورهبانه تلك النقط السوداء وهو من المغرمين بحب البروتستان والعاشق لمذهبهم والمتغني بفضائل

https://coptic-treasures.cor

كما يحبذهم ورقصوا طرباً كما يرقص لهم لانه شنع بنا ولذلك اضطرنا ان نكيل له بكيله والبادي أظلم واكرهنا لا على الرجم بالغيب كما فعل بل على تدوين رسميات منشورة ومطبوعة ليست موضوعة تحت المكيال بل مقروءة على المنابر ومشهورة ومعروفة عند العامة والخاصة . أوردناها ونحن نجاهر بعدم استحسان عمل ناشرها من بادي بدء كما نجاهر بانكار سفه الكاتب الفريد لان السفه مكروه على كل حال محط بكرامة كاتبه ومبرهن على منزلته في عالم الاداب ولا بد له من حساب وعقاب ان لم يكن في دنياه ففي آخرته

وما من كاتب الا ويبلى ويبلي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيدك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

وهذه نصيحتنا لذينك الكاتبين المجيدين وهذا آخر ما نقوله في هذا الموضوع والسلام على من اتبع الهدى وقبل الرشد

الموضوع الثاني

وهو خلط الكاتب الفريد وتردده واضطراب مبادیه وارائه وذلك كثير في كتابه وقد اعتاد عليه حتى اصبح خلقاً له وديدناً ولم يعد يحسب ذلك نكراً او عيباً يحط من منزلة الكاتب

اورد لك قياساً من كتابه على ذلك

قال في وجه ٥ فان البتولية كانت في بدء ظهور الديانة المسيحية من الصفات الضرورية للذين اختيروا للخدم الدينية ونشر مضمون البشارة الخلاصية بين البرية لهذا جند السادة الرسل انفسهم لهذه الخدمة بنعمة الذي اختارهم لها وصدق عليهم قول السيد المسيح انهم خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات .

وقال في وجه ٦ فبتولية الرسل اذن كانت مؤسسة على مبدأ ان الحياة غير ثمينة في جانب خلاص النفوس .. هؤلاء هم الخصيان الذين ينطبق عليهم قول الوحي : اني اعطيهم في بيتي وفي اسواري نصيبي واسماً افضل من البنين والبنات اعطيهم اسماً ابدياً لا ينقطع (اش ٥٦ : ٥) .. فان زعيم البتولية في المسيحية حث الافراد في عصره ان يكونوا مثله قال في الوقت ذاته ويل لي ان كنت لا ابشر (١ كو ٩ : ١٦)

وقال في وجه ٧ ينتج من هذا ان فضل حياة المتبتلين اذن في تضحية قواهم واوقاتهم لمنفعة الآخرين وجعل انفسهم رسائل مقروءة ومنارات مضيئة تنبعث منها أشعة ضياء الحياة الابدية للجالسين في الظلمة وظلال الموت .. هذا هو الاصل في التبتل عند مانشأت الديانة

https://coptic-treasures.cor

المسيحية وهذا هو الذي تطلبه القوانين الرسولية

وقال في وجه ١٠ نعم ان بولس قد اقتدى به تيموثاوس ويعقوب صار قدوة لسمعان وبطرس صار قدوة لمرقس ولكن هؤلاء كلهم لم يكن تبتلهم شريعة عامة الزامية لمن يأتي بعدهم والا لو كان الامر كذلك لما اختار مرقس انيانوس الاسكافي المتزوج اسقفاً بالاسكندرية (في هذا الاستنتاج نظر لان التاريخ لا يفيد ان انيانوس كان متزوجاً كما لا يفيد انه كان بتولاً ومثل ذلك بتولية يشوع بن نون النبي لا يصرح بها تاريخه في الكتاب وبالعكس يرجح زواجه (يش ٢٤ : ١٥) فاذا تهكم الفريد على معرفة الانبا انطونيوس لمعاني الكتاب المقدس وقال انها محدودة كما في وجه ١٤ فيلزم ان تكون معرفة الفريد لذلك ناقصة وقاصرة عن ذلك الانبا جداً . ما عاينا ان الذي يرصع مثل هذه الاقوال ويسجلها في كتابه كشهادة وحجة عليه ويحاول ان يثبت مبدأ كتابياً مسلماً به من عموم مفسري الكتاب والكنائس الغربية والشرقية اجمعت عليه وتمسكت به دائماً وفي عمله هذا يستحق شكر العموم لا ندري اين كان عقله وكيف ترك قلمه يخط بعد ذلك قائلاً في وجه ١١ وليس الرسول بطرس جاهلاً قانون المحبة حتى ينسب

اليه انه احتقر امرأته وساواها بالمقتنيات ولفظها بعد الخدمة على انه يفهم صريحاً من الآية الآتية (كذا) ان الرسول بطرس خصوصاً و باقي الرسل عموماً كانوا يجولون ومعهم زوجاتهم (واولادهم و بناتهم) وهي قول الرسول بولس أليس لنا سلطان ان نجول باخت زوجة كباقي الرسل واخوة الرب وصفا (١ كو ٩ : ٥) والبرهان على ان البتولية ليست شريعة مسيحيةولا هيقانون كنيسي انها كانت شائعة قديماً عند الوثنيين واليهود . خذ قياساً ثانياً على هذا الاضطراب قال في وجه ٩ كان الرسول بولس اشد الرسل غيرة وحماساً .. فلا عجب اذا دفعته هذه الغيرة الى طلب المستحيل من غير المتزوجين والارامل

وقال في وجه ١٠ قصد الرسول ان يمتدح البتولية باعتبار انها كانت في عصره لازمة لعدد من المبشرين وكانت مستحبة لغير المتزوجين والارامل

فماذا تفهم أيها القارئ من هاتين العبارتين المتعارضتين المفارقتين سوى ان الكاتب نزع الالهام والوحي عن الرسول في الاولى وجعل كلامه من المستحيل وفي الثانية جعله من اللازم والواجب والممكن لعمري ان صبيان المدارس يخجلون من ترصيع مثل هذه الجمل وهي كثيرة بل ان الذين رقاهم مناظره الى درجات الكنيسة وعيرهوسخر

https://coptic-treasures.cor

به وقال انهم لا يصلحون لرعاية الخنازير كما في وجه ٤٩ ومدح الانبا يوانس مطران اسكندرية لانه اودى بمرقيهم وحبذ عمله في ذلك مخالفاً شعور واحساس كل الامة في حين ان بعضهم ارتقوا الى أعلى درجة في الكنيسة هؤلاء يستحيون ان يسجلوا على انفسهم مثل هذه النقائص والوصمات المعيبة التي تحط بمقام الكتاب والمحررين لاسيما الذين تطنطن الصحف دائماً ببلاغتهم وفصاحتهم وتقول انهم قادة الافكار وهم خالون من كل معرفة وليس لهم في عالم الكتاب أدنى منزلة و بالكذب يحشرون انفسهم في زمرتهم

الموضوع الثالث

بيت القصيد

وهو محاولة الكاتب الفريد لدك صرح مؤسس على كلمة الله وتعليم الكنيسة الجامعة دائماً وكلامه في ذلك يتناول ثلاث فيئات احداها الرهبنة الثانية طغمة القسوس المترملين الثالثة فريق الاساقفة ولذلك في دفاعنا وردنا يلزم ان نقسم الكلام الى ثلاثة أقسام ليكون اقرب للفهم ووافياً في الشرح

القسم الاول

البتولية او الرهبنة

لا نتكلم على هذا الموضوع بطريقة ايجابية لان الكلام فيها يستغرق شرحاً طويلاً ويوسع علينا المجال ويعيد ماكتبناه في السنة الحادية والعشرين من صهيون وفي كتاب مرآة الحقائق الجلية (الرد على كتاب احياء الكنيسة القبطية) وانما نتكلم عليه بطريقة سلبية فقط يعني نقتصر على ايراد حجج المناظر فقط وندفعها او نسلم بها ان كانت وجيهة ولا انتقاد عليها . حاول الكاتب ان ينفي جواز البتولية او الرهبنة بثلاث حجج اثنتين منها اثريتين والثالثة كتابية فقال في وجه ١١ عن الحجة الاولى والثانية وكرر هذا القول في وجه ١٢ و ١٤ ان المسيحية تقلدت البتولية عن الوثنيين واليهود وقال في وجه ١٠ ان البتولية مخالفة لامر الله ناقضة لناموس الزواج ومبطلة لبركة الله في انماء الجنس البشري

فعلى الحجة الاولى نلاحظ . من المعلوم ان الديانة المسيحية نشأت في الشرق القريب وانتشرت في المملكة الرومانية وتاريخ الشعوب المسيحية قبل تنصرها ليس مجهولاً ودعوى المناظر لا يقوم عليها برهان منه والمذكور فيه لا يفيده الفائدة المنشودة فلا ينص

https://coptic-treasures.cor

على ان تلك الشعوب كان عندها رهبنة البتــة لا سيما الرجال غاية ما هنالك ان بعض الفلاسفة الهاهم العلم والانهماك في حل المشاكل العويصة عن الزواج فامتنعوا عنه عفواً بلا قصد واقدم تاريخ عندنا وأصدقه اثبت ان كهنة اولئك الشعوب الوثنيين كانوا ذوي زوجات لا سيما كهنة مصر (تك ٤١ : ٤٥) فالقول ان المصريين تقلدوا الرهبنة عن الوثنيين هو قول تافه ودعوى ساقطة ولعل الكاتب يقصد بكلامه السيبيليات في هيكل الكابيتول برومية او كاهنات ذلفي في آسيا الصغرى او خادمات هيكل ابولون في ايكة دفنــة بانطاكيا (ابن حور وجه ١٨٩ — ١٩٩) فهذا الجيش من الاناث كان يكرس نفسه لا للعزوبة بل للالهه الزهرة والاله باخوس يعني للفواحش والسكر والعربدة خصوصاً في ايام الاعياد والنصرانيــة قضت على هذه المساوى ومحت اثارها من الوجود بدين مؤسسها النقي ومبادي انجيله النزيهة واذا احتج المناظر بالبراهمة والبوذيين فلا فائدة له من احتجاجه بداعي انه لم يجمع هؤلاء القوم والمسيحيين مكان ولم يحتك او يمتزج احد الفريقين بالآخر حتى يتسنى لهم ان يتعودوا بعوائد بعض او ينقــلد الآخر عن الاول بعادة اجتناب الزواج . نعم قام فريق من المبتدعين في عصور الكنيسة الاولى

برأسهم مانى الفارسي وحاولوا ان يصوروا الزواج بصورة مكروهة في عيون المسيحيين ويسوقوهم الى اجتنابه فلم يفلحوا اذ صادفوا في طريق مسعاهم الف عقبة وعقبة فمقت تعليمهم ورذل . فالقول اذن ان الرهبنة تقليد وثني لا يبنى على برهان تاريخي بل هو اختلاق مخيلة مضطربة واضطرابها ساق الكاتب ان يحشركما في وجه ١٩ روموالوس مؤسس مدينة رومية بين زمرة رؤوس الرهبنة والزمن بينه وبينهم اكثر من الف سنة لان رومية تأسست قبل ميلاد المسيح بنحو ٧٥٠ سنة والرؤوس المذكورون نبغوا في أواخر الجيل الثالث وأوائل الرابع فانظر يا رعاك الله الى معرفة الكاتب بعلم الخرونولوجي الواسع

ونجيب على حجة الفريد الثانية وهي بتولية اليهود حجة وجيهة ولكنها لنا لا علينا لعله يريد بها بتولية اليا التسبيني الذي عرج الى السماء بمركبة اسرائيل النارية او بالسبعة آلاف الذين لم يحنوا ركبهم لبعل وعال جيشاً منهم وهم في مغارة عوبيديا وزير اخاب او دانيال الذي دون وقائع نبوته بمثابة مؤرخ مشاهد لها او الثلاثة فتية الذين نجوا من اتون النار او خاتم النبيين ابن العاقر الذي بالرغم عن انف الكاتب قد فاق بفضله ابن عمرام اولهم لانه لم يقم في مواليد

https://coptic-treasures.cor

النساء أعظم منه بشهادة سيد البرايا كلها او ذلك الجيش الذي نص عنه الطرسوسي ومدحه كثيراً وقال في مدحه وآخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذابين وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم تائهين في براري وجبال ومغائر وشقوق الارض (عب ١١ : ٣٦ — ٣٨) او ذلك الجحفل الملائكي الذين يسيرون وراء الخروف حيثما ذهب الذين يترنمون ترنيمة جديدة امام عرشه لم يرنمها سواهم والسبب انهم عذارى لم يتنجسوا مع النساء (رؤ ١٤ : ١ — ٥)

أتعني يا ابن الحلال هذا الموكب السماوي بحجتك هذه ان كان ذلك فاننا نسلم لك بها ونمدحك على الاحتجاج بها ونقول ان الكنيسة تقول لك مع رسولها ان كل ماكتب كتب لتعليمها وان كل واحد من أفرادها يأخذ قسطه من هذه الكتب على قدر استعداده وبما ان هذه الكتب تحوي تراجم فريقين من الانام الافاضل بعضهم كان متزوجاً كموسى وهرون وصموئيل وهم قدوة للمتزوجين والبعض الآخر كان بتولاً او عازباً كالمذكورين فكانوا قدوة للبتولين في العهد الجديد كمريم بنت عمرام ومريم بنت يواقيم وكحنه الاشيرية

التي عاشت عازبة ٨٤ سنة ملازمة الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً (لو ٢ : ٣٦ — ٣٨) ليكن هؤلاء قدوة لبتولات العهد الجديد وعازباته (١ تي ٥ : ٩ واع ٢١ : ٩)

ومن ذلك يتضح ان انتساب بتولية ناس العهد الجديد الى اليهود ليس فيه عاراً ولا احتقاراً بل كل المجد والفخر وحسبنا ان نقول لك ان المسيحيين هم شعب اليهود في عهده الجديد وهم اسرائيل الله وهم بيت يعقوب الذي يملك عليه المسيح الى الابد انظر الى اية نتيجة يحسن السكوت عليها ادت بنا المناظرة والبحث معك ولا اخالك تنسى ما اوردته لك والعهد ليس بعيداً من شهادات كتب الذين تتغنى بفضلهم كيوحنا هوج في مرآة الاكتشاف وموسيم في تاريخه وكاتب نبذة الخلافة الرسولية وكلها تصرح بان نظام العهد الجديد هو بعينه نظام كنيسة اليهود مع التغيير القليل ذلك كله اوردته في كتاب الرد على كتاب احياء الكنيسة لمؤلفه فريد افندي كامل والسنة الحادية والعشرين من صهيون حيث استدرجت الى القول بانه يلزم ان تكون عروس المسيح حاوية كل نوع من أنواع الفضيلة التي منها البتولية ومشتملة على كل نوع من الزينة (نش ٤ : ٧) ويصح فيها قول اثناسيوس الرسولي ان البتولية هي علامة الديانة

https://coptic-treasures.cor

الصحيحة لان الديانة الحقيقية هي التي تحبب البتوليـة الى الناس خلافاً لغيرها فان الاراطقة والكفرة يكرهون البتولية ويقبحونها

واذا كانت البتولية مارسها ابرار الكنيسة اليهودية بحالة فوضى وغير منتظمة فقد مارستها ناس الكنيسة المسيحية بترتيب ونظام وانشيء هذا النظام لها لا في الجيل الرابع كما تبادر لفهم الـكاتب بل ابتدأ في الجيل الاول وتناول جنس النساء اولاً وكانت الكنيسة تنفق على جيشهن الملائكي (١ تي ٥ : ١٦) في مكان مخصوص حيث كن يواظبن الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً ويمارسن اعمال النسك والتقشف في المعيشة ويرذلن عيشة التنعم التي كانت في نظر الرسل علامة الموت والبعد من الله والتي كانت تخور عزيمتها في هذا المضمار وتفشل في جهاد ومعركة الفضيلة وتعود الى الوراء يحسب انها سقطت من مجد ايمانها وعدمت مجد عهدها وحنثت بقسمها كما حنث صاحب الـكتاب واستحقت القصاص والعقوبة من الله ومن الناس معاً

ونجيب على حجة الـكاتب الثالثة وهي ان البتولية مخالفة لاوامر الله (انموا واكثروا) ومحرومة من بركاته التي نالها ابراهيم واسحق ويعقوب والاباء والابرار المتزوجين واستنتج من ذلك ان الزواج أفضل من البتولية وأقام البرهان على هذه النتيجة بموسى المتزوج

و يشوع البتول الذي لم يصرح كما أسلفنا الكتاب ببتوليته وفيه الترجيح على زواجه ماعلينا لنسلم له بنتيجته هذه ولكن النتيجة أوسع من المقدمات فيلزم ان تكون كاذبة و برهاني انه يلزم من مقدماتك ايها الكاتب المنطقي ان تكون نتيجتها ان كل من عاش بتولاً قد خالف اوامر الله ونقض سنة الله وداس على ناموس الله وخرق شريعة الله وحرم وعدم بركة الله وما جزاء من يفعل ذلك ايها الفيلسوف الا الحرمان من ملكوت الله ومشاركة غني لعازر المسكين في اظي الجحيم قبح الله وجه هذه النتيجة الفاسدة التي تحكم بها أيها المنتج من تلك المقدمات على الوف وملايين من رجال العهد القديم والجديد الذين تصرفوا في العالم تصرف الملائكة في السماء تحكم عليهم بعذاب الجحيم الاليم بخطيئة كونهم لم يتدنسوا بأثواب النساء ما اصرم هذا الحكم وما أبعد الحاكم به عن فهم كلمة الله و بعد هذا كله يتهكم على قديسنا وكوكب برارينا العظيم ويقول عنه ان فهمه كان عقيماً في الكتاب المقدس . لله درك من كاتب فريد ومفسر لكتاب الله ما له من مثيل لقد صدق من قال وصحيح ما قال ان الكراهة تعمي البصيرة وتغشي النظر وتفقد البصر وقد ادت الكراهة بالكاتب الى هذا التهكم والسقوط الى هذا

والافتراء على ذوي الامجاد (يه : ٨) ولقد كان خبيراً له لو طوق رقبته بحجر الرحى والقى بنفسه في اليم من ان يدوس برجليه ويطأ بقدميه ما حوته الكتب المقدسة من مدح سير وتراجم ذلك الجيش السماوي ولبعلم حضرته انما نقارعه لا حباً بسواد عيون الرهبان وهم كما يعلم لنا كارهون ونابذون وجلهم يود عدمنا من الوجود اليوم قبل غده وانما نحن في موقف دفاع عن قضية كتابية نحامي عن مبدأ كتابي ونذود عن حرمة كتابنا المقدس العزيز ونختلف في تعبيره وتفسير اقواله الصريحة عن الكاتب في موضوع هام ليس التسليم له به من الهينات

و بعدذلك ماذا فعل الكاتب اخذ يتحرش وينهش في اعراض رؤوس الرهبنة الذين هم عنوان وفخر وتاج مجد الامة الملكية . كان املي وعشمي في الكاتب عند تحفزه لايراد ذكرى هؤلاء الابرار ان يفتتح خطابه بمقدمة مدح و ينسج على منوال الحكيم ابن سيراخ في ص ٤٤ عند ما اراد ان يفعل ذلك اذ قال لنمدح الرجال النجباء ابائنا الذين ولدنا منهم فيهم انشأ الرب مجداً كثيراً وابدى عظمته منذ الدهر وقد كانوا ذوي سلطان في ممالكهم رجال اسم رأس مؤتمرين بفطنتهم ناطقين بالنبوات ائمة الشعب بمشورتهم

وبفهم كتب امتهم قد ضمنوا تأديبهم اقوال الحكمة وبحثوا في الحان الغناء وانشدوا قصائد الكتاب رجال غنى واقتدار فاعلي سلامة في بيوتهم اولئك كلهم نالوا مجداً في اجيالهم وكانت ايامهم ايام فخر او يقول كما قال الرسول بعد ان ختم تراجم الابرار . لنا سحابة من الشهود (عب ١٢ : ١) او يقول كما قال اعظم عالم نبغ في اجيال الكنيسة القبطية الرهبنة فلسفة الديانة المسيحية

ولكن الكاتب خيب املي وهذا خلقه معي دائماً وابتدأ ينهش اولاً في عرض الانبا انطونيوس ومن كراهته الزائدة له انه لم يورد اسمه مرة من المرات مقروناً بلقب يشعر ويشذر بمديح او تعظيم له او انه كان ذا سيادة او فضل كلقب قديس او انبا ولكن ذلك لا يحط الرجل من مقامه في عيون عارفي فضله ونبله بل يزيده ويعظمه حسب نباء القائل

اذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

او القائل

واذا اتتك مذمتي من (حانث) فهي الشهادة لي باني كامل

من انت ايها الذي يحاول ويجاهد ان يحجب اشعة الشمس بكفيه ان الغرب والشرق اطبقا واتفقا على مدح كوكب مصرنا في كل

https://coptic-treasures.cor

جيل وانت تزري به وتحقره وتسخر بطريقته التي تعلمها من كتاب الله وتراجم انبيائه ورسله والرجال الرسوليين وجمهور لا يعد ولا يحصى من الابرار والقديسين الذين تقدموه الذين عاش بعضهم كالوحوش مقتاتاً بالنبات والبقول والاعشاب والاثمار و بعضهم عمر في المدن . وما عملك هـذا الاكمل استاذتك مدام بونشر التي نسبت العته والجنون لهذا الانبا وزميله الانبا بولا ولكن المجنون من ينكر على الشمس وجودها وهي في رائعة النهار . اعقل واقرأ ماذا سجله ودونه عنه في الكتب الرجال السالفون الذين تفاخر النصرانية بهم فقد قال عنه مار افرام الذي دعاه فم الذهب كينار الروح القدس قال عنه في مقالته الاولى او ميمره الاول في وجه ٥ وان اطلعنا على سيرة انطونيوس الراهب نجده صانعاً كل افعاله من استعلان الهي الم يجلس في حين أو ما احتاج ملابس او ما أكل خبزاً او ما عمل بيديه اه ما اقبح تلاميذ اما كفنوه ماثنا ودفنوه في هل استعمل المغبوط انطونيوس هذه السيرة بل و باقي الآباء الذين أكمل الله بهم آيات واشفيا لانهم كانوا كالمصابيح البهية مشتهرين بالفضائل . و بمثل هذا النعت والمدح اورد طرفاً من سيرة الانبا مكاريوس الذي حطه الكاتب في اسفل السافلين وقال فم الذهب في العظة الثامنة على تفسير انجيل الرسول متى

اختصار الصفي ابن العسال في مدح رهبان مصر وعظيمهم انطونيوس

(فانه قد صار في براريها ربوات ملائكة في اشكال انسانية وجيش مسيحي وقطيع مسكوني ومذهب القوات العلوية وهذا موجود في بلاد مصر ليس في الرجال فقط بل وفي النساء أيضاً فليست السماء بهية بنجومها وافلاكها مثل بهاء مصر برهبانها ومساكنهم في جميع جهاتها وبهذا يعرف قوة الشريعة المسيحية من كان قد عرف حال مصر قديماً بل آثار كفرها وجنونها تدل على ما بطل منها من ذلك واجتهادهم الآن في عيشتهم الروحانية وتفلسفهم في سيرتهم يدل على ايمانهم القوي واملهم العلوي لانهم تجردوا من قنياهم كلها وانصلبوا عن العالم كله وكدوا في اعمال الجسد لتكون فيهم كفاية للقيام بطعام المحتاجين واذ صاموا نهارهم وسهروا لياليهم ما آثروا البطالة بل قطعوا لياليهم بالتسابيح وصرفوا نهاراتهم في الصلوات وعمل ايديهم متشبهين في ذلك ببولس الرسول . . ومن مضى الى مصر يعرف بالمشاهدة صحة ما قلناه ومن لم يمض فلينفطن في حال السعيد انطونيوس الذي افرعته مصر بعد الرسل الباقي الى الآن في افواه المؤمنين كلهم الذي لم ينضر من كونه في البلد الذي كان فيه فرعون لكنه اهل للمناظر الالهية واظهر المذهب الذي تقصده شريعة المسيح والمصحف الذي فيه وصف حياته يوضح

https://coptic-treasures.cor

ذلك ويتضمن ما ينبيء به من المضرة الكائنة من سقم اريوس . فهذا الفاضل وامثاله برهان فاضل يشهد لنا بفضل شريعتنا اذ لا يوجد احد من الخارجين عن ديننا بهذه الصفات وانا اسألكم ان تتصفحوا كتاب هذا القديس لتتعلموا فلسفته وان تجتهدوا في مماثلته في اجتهاده)

ويضيق بي المجال ان احببت ان اورد كل ما شهد به وسجله اساطين البيعة وعمدها في حق الرهبنة من المدح مثل القديس باسيليوس وغريغوريوس الثاولوغوس وغريغوريوس نيصص وقد اوردت بعضه في السنة الحادية والعشرين من صهيون . والنتيجة انه ما اختلف اثنان من قدماء الكتاب في مدح الرهبنة وتعظيم رؤوسها ووجوهها الا كتاب البروتستان المعارضين ومن قرأ كتبهم وتشبع بها وانطلت عليه الحيلة وأخذ بمكرهم مثل الكاتب الفريد والحانث اليمين . والمصحف الذي يشير اليه فم الذهب هو الذى خطته انامل اثناسيوس الرسولي وضمنه ترجمة مصباح البرية الشرقية ومصر على العموم ولما سافر الى بلاد الرومان بخصوص قضية اخصامه الاريوسيين نشره في تلك البلاد فنسج اهلها على منوال قديسنا العظيم وكان الفضل في ذلك في نشر (البدعة) الرهبنة لذلك الرسولي الكبير

رفع الكاتب عقيرته وصاح بأعلى صوت قائلاً ان الزواج اكرم

واحسن وافضل في نظر الله والناس من عيشة العزوبة وان التبتل بدعة وضلال وبهتان واختراع يلزم محاربته وابطاله لانه جر على العالم المسيحي الويل والحرب والثبور والعار والشنار والخراب والدمار ومضاره كانت ولا تزال اكثر من منافعه وعكس بذلك صوت الوحي الذي قال فاريد ان تكونوا بلا هم غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب . . ان بين الزوجة والعذراء فرقاً غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً . . اذاً من زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن (١ كو ٧: ٣٢و٣٤و٣٨) والفتى لا يبالي بنقض المكتوب ولكن ما صوته في جانب تلك الاصوات الرسولية والابوية الا بمثابة صوت الذبابة في جانب دمدمة المدافع الضخمة واصوات الرعود القاصفة فلا تسمع صوته اذان الحسنى العبادة ولا يخرج صداها عن غرفة منزله ولا يشوش سوى باله ويكون

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

تقول ايها المتهجم ان الرهبنة اضرت بالمجموع والافراد وكانت انتحاراً للامة كما قالت وادعت قبلك مدام بوتشر في تاريخها النجيس الذي سجلت فيه العار على خلفاء مار مرقس وظنت انهم كباباوات رومه قائلة ان بعضهم كان متزوجاً بالسر والآخر كان مرافقاً وغيرهما كان

https://coptic-treasures.cor

فاسقاً . وما هـذا المجموع القليل الذي ما كان يتجاوز جمع القلة من المئين او الالاف في جانب امة كبيرة كان يفوق تعدادها الثلاثين مليوناً ولماذا لا تقول ان الذي اضر بها توالي الرزايا عليها وان سكان الحصون البرية كانت الخيرة والملجأ الامين للامة الباقية ثم اين برهانك على أذى الرهبنة المسيحية وقد قام الف برهان و برهان على ان افرادها كانوا بعد العصور الرسولية جنود المسيح الحقيقيين. فابريناوس ويوستينوس وترتليانوس ابطال المسيحية في الغرب واكليمنضس وبنتيوس واوريجانوس وبطرس الشهيد واثناسيوس والتاوماتورغس وباسيليوس وغريغوريوس ومار افرام قادتها في الشرق لهم المواقف العجيبة هؤلاء كلهم انجبتهم البتولية وقد خرجوا عند اللزوم من حجورهم وعرانينهم كالاسود وهجموا او وقفوا يدافعون عن دين مسيحهم المجيد

وانطونيوس ورهبانه جندوا انفسهم لخدمة الدين ونزلوا الى الثغر الاسكندري واوقفوا تيار الاضطهاد واخمدوا سورته وعاشوا كالبدور في سماء البرية والمدن ومقاريوس ورهبانه حين انجلوا الى جزيرة وثنية هدوا اهلها بمثالهم وقدوتهم والاعمال العجيبة التي كان الله يجريها على ايديهم . والارسالية الى البلاد القاصية كانت دائماً تؤلف من الرهبان لعدم انشغالهم بشيء من امور العالم وتجندهم للخدمة من

اخلصوا له العبادة والمحبة فكيف تنكر على عساكر المسيح النفع وتقول انهم كانوا حجر عثرة في سبيل امتداد ملكوته وانتشار دينه الاقدس وكانوا عالة ومضرة ورزية وبلية للكنيسة لعمري لا يقول هذا القول الا الفاقد اللب

لو اكتفى الكاتب الفريد بالقول ان الرهبنة الان فترت فيها حرارة العبادة لاحتملت قوله او جاريته وسلمت له وقلت له ان الفتور جاء هاعفواً لا قصداً بداعي ان الفتور في العبادة شمل عموم النصرانية وان تلك النار التي القاها امامها في القلوب ولم يرد الا اضطرامها لم يبق منها الا الوميض والبريق وانه هيهات ان وجد لها اثراً عند مجيئه الثاني للدينونة العامة ولا بدع ان الشيء من معدنه وان الوهن الذي عرى الرهبنة تناوله افرادها من مجموع الامة من البيوت والاسرات ولكن الكاتب لم يقل ذلك بل نصب ذاته قاضياً ظالماً لا يخشى الله ولا يهاب الناس وحكم على الرهبنة حكماً صارماً وطعنها في قلبها وضربها عن بكرة ابيها وهوى على رأسها واسفلها

ثم ماذا فعل بعد ذلك انظر ماذا فعل اخذ يسخر بقوانينها وهو لا يعرف شيئاً منها لانه توهم اوتجاهل او جرى مجرى المغالطة ان تلك القوانين هي في كتاب يدعى بستان الرهبان فجعل ذلك الكتاب

https://coptic-treasures.cor

موضوع بحث ومطالعةور ياضة ودرس وهدس وهذيذ الرهبان ولا شيء غيره والكاتب معذور اذا كان جاهلاً لانه لم يعرف شيئاً من تلك الكنوز المذخر فيها فلسفة الرهبنة وحكمها وآدابها العالية . تصورت من ول وهلة عند ما القيت طرفي على عنوان موضوعه ان الكاتب رجل متبحر قد تصوف او عاشر الرهبان وفتش في خزائن الادبرة واطلع على تلك الكتب النفيسة التي لا يستطيع ان يجمع شتات مباديها وادابها الا من عمر في الادبرة كثيراً وقدم وشاخ فيها ولا يجمع شتاتها من كان كالدلو المخروق النازل الى البئر والطالع منها بلا فائدة ولا يكون من وراء طلوعه ونزوله الا تشويش الافكار وبلبلتها والرهبنة ان كان يعلم كانت حتى في عصرها الذهبي في عصر كبارها انطونيوس وباخوميوس ومقاريوس كبوثقة الذهب تمسك السليم الصافي وتنفي الزغل تمسك اللب وتلفظ القشور والوساخة ولا تحتمل ان تبقي الغش داخل اسوار وجدران اديرتها وقد فعلت بصاحب الكتاب وغيره وغيره كذلك وذلك ليس من العار بشيء عليها ولم يشنها قيام رهط منها وتشبثهم باراء مخالفة كما لم يشن المسيحية انتشار بدعة اريوس وتمسك جل الاساقفة في الغرب حتى بابا رومية وفي الشرق بها ولم يبق منهم ارثوذكسياً الا الرسولي ونفر يعاونه على عدد عقد الاصبع

كباسيليوس وافرام المصباحين وغيرهما وانا ازودك بحكاية لتعير بها الرهبنة واسلحك بها وهي ان بدعة ماني اخذت تمتد في برية الاسقيط وتمسك بها نفر من الرهبان وجعلوا ينادون بتحريم اكل اللحم وشرب الخمر فعقد الرهبان مجمعاً وحرموا البدعة وطردوا اولئك الرهبان المتهوسين كما طرد الآن القس متى فخارت قواه وانحلت عزيمته وكفر من حمل الصليب وداسه تحت رجليه وخان عهده ورجع من اول الطريق بخفي حنين وطريق الحصول على الفضيلة كلها قتاد وشوك ومضمار الجهاد والسعي والركض لنيل الاكليل يحتاج الى الضبط والقفز ومد الخطى بخفة ورشاقة

قلت تصورت ان المنتقد تناول بعض تلك النفائس او كلها وفتشها واستخرج المدفون في طياتها فقرأ كتب مار اسحق الاربعة وكتاب الشيخ الروحاني او كتاب الآباء الحاذقين في العبادة او رسائل مار فيلوكسينوس المنبجي او كتاب الدرجي او المختصر منه لاحد اولاد العسال او مقالات مار افرام او كتاب احتقار اباطيل العالم او كتاب سيرة انبا باخوميوس ورهبانه او كتاب الاقتداء بالمسيح الذي من شغف العموم به وتعشقهم جعل البروتستان يتجرون به اذ طبعوه ونشروه عدة مرار او كتاب روضة الفريد وسلوة الوحيد

https://coptic-treasures.cor

او كتاب الاستعداد للموت او ميزان الزمان او الكمال المسيحي وغيرها من المؤلفات القديمة والحديثة التي في خزائن الاديرة وبين ايدي الرهبان وموضوع هذيذ الرهبان وتفقههم وتفكرهم وتثقفهم واذا لا شيء من ذلك بل قصر المنتقد همه على كتاب ونسب اليه تلك الدعاوي الزور وانا قد طالعته منقحاً بقلم المرحوم القمص عبد المسيح المسعودي بدير البرموس وخزانة البطريركخانة العامرة والكاتب فتح لنا باباً لندفع تلك الدعاوي التي اوردها مبتورة ممسوخة على فرض وجودها في ذلك الكتاب او عثوره عليها في الورق الدشت منسوخة باقلام قوم ربما دخلوا خلسة بين الرهبان ليشوهوا وجه الرهبنة كما دخل هو وفعل فعلهم او كما فعل أحد لصوص اللاتين وكتب ذلك الكتاب المحشو من الكذب ودعاه انجيل برنابا وما هو هذا الباب الا عدم التصديق والطعن بنسبة رسائل الانبا انطونيوس بدعواه التافهة التي لو صحت لشككنا بجملة مؤلفات ورسائل وكتب وقلنا ان ما وصل الينا بلغة بني يعرب والناطقين بالضاد مثل رسائل اثناسيوس وكيراس والرسائل التي تبادلت بين بطاركة الاسكندرية وبطاركة انطاكية وجمعها كتاب اعترافات الاباء هذه كلها وسواها كاذبة بدعوى عدم وجودها في لغة كاتبيها

ما أوجه هذا الاعتراض في نظر كاتبه وما اسخفه في نظرنا قلنا بناء على ذلك تكون تلك الشذرات والعبارات التي اقتطفتها من كتاب بستان الرهبان هي كاذبة فلماذا اذن تتهكم على ذويها وهم براء منها بحسب زعمك ودعواك اذ لا اصل لها في لغة اولئك البررة ان كانوا يونانًا او قبطًا او رومًا او سريانًا لان اديرتنا كانت حافلة بكل هؤلاء الاجناس والكل منهم نادرة او فكاهة في ذلك الكتاب ومع ذلك لنجار الكاتب ونسلم بنسبة تلك الوقائع ونتأمل مخالفتها التي يدعيها لقواعد الدين واولها عبارة الانبا انطونيوس . من نقض حصاة من ديري الخ يعني سلخ راهبي من الايمان او حمله على نقض ونكث عهده وحنث يمينه كما فعل الكاتب وخدع الراهب متى وحمله بكفر برهبنته وينقض نذوره . ما خطأ ذلك الانبا اذ هدد فاعل ذلك بالويل والحرب وهل في هذا التهديد مخالفة لروح الكتاب الذي ارعد بصوته وتهديده قائلاً : ومن اعثر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له ان يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر ويل للعالم من العثرات (مت١٨: ٦) وقوله ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لانك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان (مت ١٢: ٢٦) فما ادراك بالذي يخرج من القول والكلام

https://coptic-treasures.com

وعبارة الانبا انطونيوس الثانية على فرض صحتها هي من باب التشويق والترغيب والاغراء لاستمرار الراهب في خلوته وعبادته حسب نطق الوحي الذي قال . جيد ان ينتظر الانسان . يتوقع بسكوت خلاص الرب جيد للرجل ان يحمل النير في صباه يجلس وحده و يسكت لانه قد وضعه عليه يجعل في التراب فمه لعله يوجد رجاء (مرا ٣:٢٦-٢٧) والتشويق عادة يلزم مغالاة الكلام فيه والمغالاة لا تخالف روح الكتاب ونظن ان الكاتب لا يجهل ذلك ولا يحوجنا الى ايراد الادلة عليه وكلام هذا الانبا يوافق من كل وجه لنصيحة الرجلين السائحين للانبا مقاريوس اللذين وردت حكايتهما معه في الميمر الاول لمسار افرام وجه ٤ حيث قال : حكي عن مقاريوس الراهب انه قال بينما انا كنت جالساً في قلايتي بالاسقيط آذتني الافكار قائلة امض الى داخل البرية وافهم ماذا تعاين هناك . فلبث محارباً للفكر خمس سنين خاشياً ان يكون ذلك من الجن فابصر فهم الرجل كيف انه لم ينقد للفكر ولا جاراه بل لبث يميزه صائماً ساهراً مصلياً ليعرف اذا كان من الجن بعكس ما نحن عليه اذا جاءنا الفكر ونحن ثابتون فخالاً ننفرد (للعبادة بعيدين عن شركة الرهبان) ونعتزل ولسنا نميز ذلك الفكر بتوجع قلب ولا ننقاد لاحد اذا وعظنا

ولذلك يسبينا المعاند بسهولة . ثم لما ثبت فكر مقاريوس الراهب وقام خرج الى البرية فصادف هناك بحيرة مياه وجزيرة في وسطها فلما وردت انعام البرية لتشرب منها رأى في وسطها رجلين مجردين فبعد ان فاوض بعضهما بعضاً قال لهما مقاريوس كيف يمكني ان اصير راهباً فقالا له ان لم يزهد احد في الاشياء التي للعالم كلها متبرئاً منها فلا يستطيع ان يكون راهباً . فقال لهما انا ضعيف ولا استطيع ان اكون مثلكما فقالا له ان لم يمكنك ان تكون مثلنا فاجلس في قلايتك وابك على خطاياك .

ثانياً ان العبارة المذكورة لا تتناول المجموع بل الافراد وهي من باب اطلاق الكل وارادة الجزء والمعنى من هذا القبيل في الكتاب المقدس كثير فلا تشمل اذاً الاساقفة ولا قاتلها حين بادر الى الثغر الاسكندري هو ورهط من رهبانه وقاموا في وجه الاضطهاد يثبتون النصارى على الايمان و يشجعونهم على قبول الشهادة من اجل مسيحهم الكريم الذي احتمل الصلب والموت طوعاً حباً في خلاصهم ونجاتهم من عبودية ابليس وعذاب الجحيم

وعلى فرض صحة الحادثة حادثة الجحمة وما قيل فيها فلا يخالف ذلك القول اعتقاد الكنيسة وتعليم الكتاب الصريح فيه لاننا علاوة

https://coptic-treasures.cor

على اعتقادنا بالدينونة الاخيرة ونوال كل ما صنع بالجسد من الخير والشر فاننا نقر ان الحالة التي تكون بها النفس بعد انفصالها من الجسد الى اليوم الأخير تسمى ان كانت تلك النفس بارة نعيماً وفردوساً وحضن ابراهيم وان كانت اثيمة تسمى حالتها جحيماً وعذاباً أليماً (لو ١٦: ٢٢و٢٣)

وحث الانبا مقاريوس لرهبانه على الانفراد وعدم الاختلاط ببعضهم يوافق درجة الرهبان العليا والكاتب الفريد معذور لعدم معرفته بدرجات الرهبنة وهي ثلاث درجة المبتدئين ودرجة المشتركين ودرجة المتوحدين وعبارته تناسب الدرجة الأخيرة التي ما كان مسموحاً لرهبانها ان يمتزجوا بسواهم الا يوم الرب وقت توزيع الاسرار الالهية ثم ينطلق كل واحد الى خلوته وصومعته ويقطع نهاره وليله بالصلوة وتلاوة الكتب وضفر الخوص او نساخة الكتب هذا عمل المتوحد في بحر الاسبوع ومتى انصرم عاد الى الدير وقدم عمله الى الرئيس وحضر القداس وأخذ مؤنته من المائدة ورجع الى خلوته ومكان عبادته وسكنته ومع ذلك اذا فرضنا ان كلامه يتناول المجموع فانه لا يخالف قول الرسول عن رهبانات زمانه الذي وبخهن به على عدم الاستمرار في بيت العذارى بقوله : ومع ذلك أيضاً يتعلمن ان يكن

بطالات يطفن في البيوت (كمبشرات البروتستان) واسن بطالات فقط بل مهذارات أيضاً وفضوليات يتكلمن بما لا يجب (١تي٥:١٣) مسألة البعوضة . اولا اننا ننزه ابرارنا عن العصمة في كل ما يدور بخلدهم ان خرج الى حيز العمل او لم يخرج وحسبنا شاهداً ان الانبا مقاريوس اصلح عوار فكره فرد خارج عن هيئة الرهبنة وهو تلك السيدة الاسكندرية وما ألذ حكايتها وتصرفها وما أحسن قدوتها للسيدات في كل جيل . ثانياً ما الضرر الذي عاد على هذا الانبا من اعتقاده وما الاثم الذي عاد منه عليه اذا اعتقد مع جمهور العلماء ان كل ما خلقه الله مهما تناهى في الصغر والمقدار لا يخلو من فائدة وان جهلنا فائدته لان اشياء كثيرة من مسائل العلم تعقد حلها واسرار كثيرة من الطبيعة لا تزال مجهولة وقد وقف اعظم فيلسوف عند حلها حائراً فتركها ولاذ بالفرار فاذا اعتقد هذا الانبا ان تلك الدويبة او سواها من صنع الله الحسن وان وجودها في عالم الوجود مفيد وغير مضر وان عدمها لذلك غير مناسب فما هو الجرم الذي ارتكبه وجسمته في اعين القراء حين وبخته سريرته على القتل وانت تفري باسنة قلمك صدور الذين خلقهم الله على صورته ومثاله ولا يتحرك لك ساكن ولا ينبض لك عرق .

https://coptic-treasures.cor

ومسألة الراهب المرتكب على فرض صحتها وتستر الانبا مقاريوس عليه لا ينافي ذلك تعليم الكتاب الذي قال ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لان المحبة تستر كثرة من الخطايا (١بط ٤ : ٨) وقوله ان انسبق انسان فاخذ في زلة ما فاصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا الى نفسك لئلا تجرب انت أيضاً (غل ٦:١) وما ضر الانبا مكاريوس اذا اقتدى بسيده الذي غفر للزانية يو ٨ : ١١ ومن المعلوم ان ديننا دين تسامح وعفو ورحمة وفضل وجود وغفران والذي لا يعرف فيه ذلك ولا يحتمل ضعف الضعفاء بل يقسو عليهم ويعاملهم بصرامة الوحوش ليتفضل حضرته ويخرج من المسيحية بلا ان يكون مطروداً وليذهب له سلماً كما قال قسطنطين البار لاحد الاساقفة الذين على شاكلة المذكور ويصعد به وحده الى السماء وما القصاصات والتأديبات التي نضعها على الخاطئ الا علاجات نداوي بها نفسه المريضة نراعي بها ظروفه واحواله واستعداده تاركين الحكم والدينونة لله وحده فان نجعت وصحت بها تلك النفس شكرنا الله وفرحنا فرح الاب بالابن الشاطر والا صحنا آسفين داوينا بابل فلم تشف . ولا بد من التمييز والمعاملة لا تكون واحدة للجميع حسب تعليم القائل بكتوا البعض مميزين

وخلصوا البعض مختطفين من النار وارحموا البعض (يه : ٢٢)

والمشهور عن الانبا مقاريوس شدة الصرامة في تصرفه مع الرهبان فانه لم يرق ولم يحن على راهب متألم كان جالساً في ظل جدار الدير فهل نصدق انه ترك تلك النعجة الضالة تنهش بها وحوش الخطية وثعابينها وحشراتها القتاله لا وعمر ابيك ايها المتهكم عليه والمزدري به بل غاية ما هناك انه نجاه اولاً من الفضيحة والعار ونعما فعل . فعل ذلك بحكمة وحكمته كانت من فوق طاهرة ومسالمة مترفقة مذعنة ملوءة رحمة واثماراً صالحة عديمة الريب والرياء وثمر البر يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام (يع ٣:١٧) ولا اخالك تجهل ان الورد يتخلله الشوك والقمح الزوان والكنيسة شبهها عريسها بالسفينة والشبكة التي جمعت من البحر من كل صنف جيد وردي والرسول قال ان المبتدعين يلازمون المزكين دائماً . فوجود العفش والتبن في جانب المسك والعطر لا يقلل من رائحة الفضيلة التي تتضوع منها وفي كل فئة وطبقة وطغمة وجد هذان الصنفان فلا تكن ظالماً في الحكم ولا تقس الافراد بالمجموع

وما ذنب الانبا ارسانيوس في عين الكاتب الضيقة في هروبه من النساء والاجتهاد في عدم ترديد ذكراهن اذا اقتدى بالبار المتزوج

https://coptic-treasures.cor

الذي قال . عهداً قطعت لعيني فكيف اتطلع في عذراء (ي ٣١ : ١
وما اثمه اذا قبل نصيحة المحنكين الذين قال أحدهم . لا تنظر في
جمال كل انسان ولا تجتمع مع النساء لان من الثياب ينبثق السوس
ومن الامرأة خباثة الامرأة (سي ٤٢ : ١٢ و ١٣) وقوله لا تتفرس
بعينيك في العذراء لئلا تتعرقل بجمالها حول عينيك عن الامرأة
المزينة ولا تنظر الى حسن غريب كثيرون ضلوا في جمال الامرأة
لان خطابها يشتعل كالنار لا تجالس الامرأة الاجنبية البتة ولا تتكئ
معها على مرفقك ولا تنازعها في شراب الخمر لئلا يميل قلبك اليها
وتزلق روحك في الهلاك (سي ٩ : ٥ — ٩) وان الدهشة تعتريك
ويعرق جبينك حين ترى ان قلم هذا العاجز يمزق لك كل شرك
تحبكه ويسحق بوطيء نعليه كل مصيدة تدفنها في الارض لتصطاد
بها نفساً مسكينة مات المسيح من أجلها واولاها سلام القلب وهدوء
الضمير قاصداً ان تنزع منها هذه الطمأنينة وتزرع فيها الشكوك والقلاقل
وتدعها ترتاب بكل ما وصلها من حوادث وتواريخ ووقائع قديسي
العلي وتضل متوهمة ان الكنيسة التي تفاخر بكونها أمها مبنية على
الرمال لا على تعاليم الكتاب المقدس أليس هذا قصدك ياشاطر

ذكر الكاتب ان للرهبنة قوانين استغفارية كما في وجه ٢٥

دعوى ولا شك كاذبة لان الرهبنة تعلم ان الغفران بدم المسيح وانما تطلب للحصول على هذه المزية التوبة و براهين التوبة هي التأديب لهلاك الجسد (١كو٥ : ٤) أي عذابه وما من كنيسة خلت منه حتى البروتستان وعندهم كما في كتاب قوانينهم المدعو (سياسة الكنيسة الانجيليـة) التأديب خمسة أنواع وهي الانذار والتوبيخ والتوقيف والعزل والقطع . وكلها قصاصات جسدية فاذا تغير نوع منها بصوم او صلاة او شغل او تعب جسد فلا يخرج معناه عن أحد تلك الانواع كما اذا توقع على جناية تأتي منها لذة غير مقصودة في حلم او رؤيا وتنجس بها الجسد (يه : ٨) واما تلك العبـارة السرية النجسة الطمثة فلا نعرفها في الرهبنة فاذا كان الكاتب (الراهب) اعتاد عليهـا من صغره فكفاه ماناله من القصاص وهو سلخ ذاته من جسم الرهبنة التي لا تقبل الغش ولو طال المـدى بل تنفضه على مدى الزمان

اكره شيء في نظري وذوقي وذوق كل سليم تكرير المعـاني وترديدها في جملة اما كان فما بسطه الكاتب من اول الكتاب الى وجه ٣١ عاد اليه وذكره في وجه ٣١ — ٣٧ وردد تلك النغمة بصوت اجش وثقيل على السماع وعاد يندد بالرهبنـة وجعل تنديده في ستة

https://coptic-treasures.cor

أقسام ليسمح لنا القارىء بلا اقلاق خاطره ان نبسطها ونعيد الكرة عليها وهي قوله اولاً ان الرهبنة وضع بشري

وضع بشري بالبحت انكر وضع بشري مبني على كلمة اللهأسلم لان الكنيسة مبنيـة على اساس الرسل والانبياء الذين كان بعضهم متزوجاً والبعض الآخر بتولاً كما اسلفنا

قوله ثانياً الرهبنة ضد العقل السليم النتيجة ولا شك كاذبة انظر باي نعت مجيد ينعت الكتاب أحد البتولين(يوجد في مملكتك رجل فيه روح الالهة القدوسين وفي ايام ابيك وجدت فيـه نيرة وفطنة وحكمة كحكمة الالهة (دا ٥ : ١١) واذ كانت سمعنة تنساق الى الموت نبه الله روحاً مقدساً لشاب حدث اسمه دانيال . وعظم دانيال عند الشعب من ذلك اليوم فما بعد دا ١٣ : ٤٥ و ٦٤)

واسمع كيف يصف غيره وقام ايليا النبي كالنار وتوقد كلامه كالمشعل بعث عليهم الجوع و بغيرته ردهم نفراً قليلاً أغلق السماء بكلام الرب وانزل منها ناراً ثلاث مرات ما أعظم مجدك يا ايليا بعجائبك ومن له فخر كفخرك انت الذي أقمت ميتاً من الموت ومن الجحيم بكلام العلي واهبطت الملوك الى الهـلاك والمفتخرين من اسرتهم وسمعت في سينا القضاء وفي حوريب احكام الانتقـام ومسحت

ملوكاً للنقمة وانبياء خلائف لك وخطفت في عاصفة من النار في مركبة خيل نارية وقد اكتتبك الرب لا قضية تجري في اوقاتها والتسكين الغضب قبل حدوثه ورد قلب الاب الى الابن واصلاح اسباط يعقوب طوبى لمن عاينك ولمن حاز فخر مصافاتك. انا نحيا هذه الحياة و بعد الموت لا يكون لنا مثل هذا الاسم. وتوارى ايليا في العاصفة فامتلأ اليشاع من روحه (سي ٤٨ : ١ — ١٣)

و بينما ذهب هذان ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا أقصبة تحركها الريح لكن ماذا خرجتم لتنظروا أانساناً لابساً ثياباً ناعمة هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك لكن ماذا خرجتم لتنظروا أنبياً نعم أقول لكم وافضل من نبي فان هذا الذي كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان (مت ١١ : ٧ — ١١) بمثل هذه الاوصاف وصف الكتاب المقدس الذين حسب زعم الكاتب الفريد خالفوا العقل السليم وجنوا . الكنيسة انجبت مثل ادمغة هؤلاء المجانين ولم تنجب ادمغة عقلاء مثلهم . انجبت ايها العاقل دماغ بولس ويوحنا وادمغة اوريجانوس والتاوماتورغس والمتكلم

https://coptic-treasures.cor

بالالهيات و باسيليوس والذهبي الفم ومار افرام والسروجي وكيراس واثناسيوس عمد البيعة ومصابيحها واقمارها الذين لم يجارهم مجار في مضمار العلم والخطابة والفصاحة والكتابة والنجابة والحكمة والمعرفة وحل العقد وتفسير الغوامض وكشف الاسرار وما زالت اصواتهم تجاوب على منابر الكنائس في كل مكان وزمان . مثل هؤلاء المجانين انجبت الكنيسة فأين عقلاؤك في جانبهم . أهكذا يكون تعليمك والى مثل هذه النتيجة تنتهي سامحك الله على هذا الافتراء والتجديف

قال ثالثاً ان الرهبنة ضد البركة الالهية وهو يريد بهذه البركة النسل طبعاً . اضرب لك صفحاً عن مسألة الرهبنة موقتاً . العادة أيها الكاتب ان المقدمة الكبرى كما في علم المنطق تكون شاملة ولكن مقدمتك هنا ليست شاملة بدليل ان كل والد اولاد متزوج و بالتالي مشمول بتلك البركة حسناً ولكن ليس كل متزوج والد اولاد لوجود المانع في طريق التناسل وهو العقم او سواه او بالتالي ليس مشمولاً بتلك البركة فانظر الى أي خلل وفساد قياس ادت بك تلك المقدمة التي اتخذتها كبرى أي شاملة او مطلقة لوجود الاستثناء فيها مثل كل حيوان يحرك فكه الاسفل عند الاكل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى فلتكن الرهبنة أيضاً من هذا الاستثناء و بالتالي مشمولة

بنعمة الله و بركته وان لم تنسل اولاداً جسديين وارح بالك .

قال رابعاً الرهبنة ضد الوصية الخامسة . واضع الناموس واحد وهو الله والذي سن هذه الوصية المقدسة هو أيضاً الذي جعل فريقاً يستثنى منها وقال بشأن ذلك انجيلك الشريف وابتدأ بطرس يقول له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فاجاب يسوع وقال الحق اقول لكم ليس أحد ترك بيتاً او اخوة او اخوات أو اباً أو أماً او (غمض عينيك وسد اذنيك) امرأة أو اولاداً او حقولاً لاجلي ولاجل الانجيل الا و يأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً واخوة واخوات وامهات واولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية (مر ١٠: ٢٨—٣١)

تَرَكَ الآيات بدون تَرَوٍ و بدون ان تحافظ على خط رجعة وتتخذها قضية مسلمة لهواك ولا تتأمل ما يصادمها و يعتورها من النصوص الاخر حتى تجعل الوحي غير وحي او تقسم الروح المتكلم في الكتاب على ذاته الذي يلزم ان تكون وحدة التعليم في كل اجزائه من اول سفر الى آخر سفر واحدة ويكون كل الكتاب يضرب على نغمة واحدة ووتر واحد ولكن ماذا أفعل وهذا حظي معك في كل دور وفي كل معركة وكل لعبة هزلية او جديه

https://coptic-treasures.cor

قال خامساً وسادساً الرهبنة تفرق ما جمعه الله وضد سر الزواج .
ياحبيبي لو كنت اخاطبك بلغة الملائكة او لغة البرابرة لعذرت عدم فهمك واطلت روحي عليك ولكن أنا اتكلم معك باللغة التي يتكلم بها معك كل واحد من سكان وادي النيل وسكان القاهرة على الخصوص فلماذا لا تتفاهم انا فهمت ماقلت فلماذا تجهل ما أقول أو تفهم وتتجاهل وترتاح بتعبي وتتشرح بنفوس ظهري على منضدة التحرير والكتابة والاجابة وانا الآن في سن يحتاج الراحة والاستعداد الى مقابلة العريس والختن الالهي . فلا أرغب في الكفاح واكره العراك واسأم من الجدال والنضال .

انا قلت لك مراراً فلماذا لا تريد ان تسمع او تسمع ولا تريد ان تفهم ان المبادئ التي تعلمها كلانا من علماء المنطق لا تسمح لنا اذا اردنا ان نركب قياساً منطقياً من مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ونتيجة ان تكون المقدمتان الكبرى والصغرى ضيقتين ونتيجتهما اوسع منهما كما في قياسك الذي تجاهد ان تصيغه من مقدمات عامة مطلقة شاملة وهي اضيق من سم الخياط وخرم الابرة لا لك تقول ولا تخشى الله ولا تستحي من المخلوق ولا يهمك ان دنس كتاب الله تحت الاقدام بالنعال الملطخة بكل نوع من القذارة . ان الزواج أمر

وسر وفرض واجب (مقدمة كبري) وكل من تعداه هالك (مقدمة صغري والرهبان قد تعدوه فينتج ان الرهبان هالكون هكذا تريد ان تقول والى هذه النتيجة تنتهي . ولكن انا أقول لك ان قياسك مضطرب وفاسد ومقدماته كاذبة وما ينتج من الاضطراب والفاسد والكاذب فهو كاذب لاني افسده عليك بهذا القول . ان الزواج وصية موكولة للاختيار وقد اختاره البعض وتجنبه البعض فاذاً ليس هو مقدمة كبرى وليس من يتعداه هالك والنتيجة ان الرهبان الذين تعدوه ليسوا هالكين والسلام على من اهتدى والمتمرد له من يدينه الى هنا انتهي من الكلام في هذا الموضوع وأرى اني لم اترك للكاتب شاردة واحدة بدون ان أجيب عليها بجواب مفحم ومسكت وانتقل بعد الى القسم الثاني من هذا الموضوع .

(ترمل القسوس)

موضوع هام ايها الكاتب النجيب تبارت فيه من قبلنا اقلام الكتاب على صفحات الاوراق كما تتبارى الصافنات في مضمار السباق وكل فريق أجهد نفسه في النزال لكي يجندل خصمه و يسحقه و يرفع علم الغلبة والفوز و يضع على هامته تاج النصرة وما النصر الا بيد الله يؤتيه لمن يشاء لمن يحسن نواياه ويخلص له العبادة و يحاضر او يقف

https://coptic-treasures.cor

ويدافع محامياً عن دينه الحق وحرمة كتابه فانا اجاريك وأنت تجاريني وكلانا ناقل وناسج على منوال من تقدمه من كرام اولئك الكتاب المجيدين فان سبقتني وظفرت بي فلا فخر لك ولا فضل بل الفضل لمن تردد صوته وتنقل كلماته وحججه وعباراته وتعيد على السماع نغماته وشأني أنا أيضاً هذا الشأن اذا سبقتك ووصلت الى الغرض المنصوب قبلك وعدت اجر اذيال الفخر فخر اولئك النجباء الذين تزودت باسلحتهم وقويت بها عليك

قسم الخصم حججه الى اربعة اقسام أو بالحري أخذ يدافع عن مبدأ تعليمه وتعاليم اسياده البروتستان المؤما اليه ويثبته من اربع مصادر احدها تقليد اليهود الثاني نصوص العهد الجديد الثالث القوانين الرسولية الرابع تاريخ الكنيسة

فانا اسير جنباً الى جنب مع الكاتب في هذه الاشواط الاربعة وادخل معه في الاول قائلاً : ان الكاتب شرع يسخر بالكنيسة ويزدري بها ويسميها تارة تقليدية واخرى يهودية بداعي انها ادخلت طقوس اليهود فيها التي من ضمنها اعتبار المذابح والذبائح ووقد الشموع والمصابيح في اماكن العبادة وبذلك يشير من طرف خفي الى ان السرائر الربية ليست جسد المسيح ودمه ليست ذبيحة الصليب فهو

اذاً بروتستانتي بكل معنى الكلمة لانه اذا كانت السرائر جسد ودم الفادي فهي اذاً ذبيحة واذا كانت ذبيحة فالمكان الذي تقدم فيه يدعى مذبحاً بالضرورة وهذا هو القياس. السرائر الربية جسد ودم الفادي وجسد ودم الفادي ذبيحة الصليب فالسرائر الربية ينتج انها ذبيحة الصليب وهذا هو القياس الثاني كل ذبيحة تشغل مكاناً يسمى مكانها مذبحاً وذبيحة الصليب اشغلت مكاناً فينتج ان المكان الذي اشغلته ذبيحة الصليب يسمى مذبحاً

ولا خلاف ولاجدال في ان الكنيسة تستحضر الى الذهن صورة السماء صورة الملكوت التي تتخللها الانوار وتحدق بها اشعة المناير السبع التي يتمشى في وسطها الاله المسيح عريسها (رؤ١: ١١و١٣) فوقد الانوار في الكنيسة المجاهدة ضروري جداً لتكون على شكل ومنظر وصورة تلك الكنيسة المنتصرة . اما التنديد على قبول طقوس عبادة اليهود في المسيحية فلقد كنت اقدره لك لو لم يسفه تقديري قادة مذهبك الذين منهم موسهيم ويوحناهوج ومؤلف نبذة الخلافة الرسولية الانكليزي التي علق عليها المرحوم القمص فلتاؤس ونشرها بين ظهرانينا وقد اشرت الى ذلك سلفاً وقلت لك لا فائدة من ترديد الاقوال لاني بسطت ما نقلته عن هؤلاء القادة في كتاب مرآة الحقائق الجلية

https://coptic-treasures.cor

فاذا لم تقتنع باراء و براهين قادتك فبماذا اقنعك

اجلت نظري في النص النبوي الذي احتججت به ودعوت الاقباط ان يقدسوه و يقوموا بموجبه بدعوى انه يأمر بزيجة القس المتزمل مثنى وثلاث ورباع الى ما شاء الله فلم اجد لدعواك به صحة البتة لانه يأمر بزواج بني هرون مطلقاً بدون ان يشير الى وجوب زواج المتزملين منهم ابداً ولعلك تفهم بزواج ارملة الكاهن القصد الذي ترمي اليه ولكن الكنيسة مع الاباحة بزواجها اذا قبله الذوق وسمحت به الذمة والنية فلم تفهم فهمك وتقصد قصدك فالنص اذاً غامض لا فائدة لك منه

ومع ذلك اسلم لك جدلا بفهمك من هذا النص ولكن الكنيسة لم تلتزم بكل طقوس وشعائر اليهود لانها تمسكت بالمفيد منه فقط وتركت القشور وزادت عليه كما استصوبت لتكون كاملة يكون كل البر محصوراً فيها حسب تعليم حجر زاويتها الذي قال لها . ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين ان تدخلوا ملكوت السموات (مت ٥ : ٢٠) وقال ادخلوا من الباب الضيق لانه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه ما أضيق الباب واكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقليلون

هم الذين يجدونه مت ٧ : ١٣ وما هو هـذا الباب الضيق الا نير المسيح الخفيف وحمله الهين وهو المشار اليه بقول الرسول الى المتزوجين القسوس على الخصوص . انت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة . فاريد ان تكونوا بلا هم غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب (١ كو ٧ : ٣٧ و ٣٢)

مصدر احتجاج الخصم الثاني وهو قول الرسول ولكن اقول لغير المتزوجين والارامل . ان لم يضبطوا انفسهم فليتزوجوا لان التزوج أصلح من التحرق (١ كو ٧ : ٩) والجواب ان هذا القول موجه به الى عامة الشعب لا الى ذوي الرتب والخدم الدينية فيه والا فيصادمه وينافيه قوله عن هؤلاء . اما الارامل الحدثات فارفضهن لانهن متى بطرن على المسيح يردن ان يتزوجن ولهن دينونة لانهن رفضن الايمان الاول (١ تي ٥ : ١١) وقوله ليس أحد وهو يجاهد يرتك باعمال الحياة لكي يرضي من جنده وايضاً ان كان أحد يجاهد لا يكلل ان لم يجاهد قانونياً (٢ تي ٢ : ٤)

قال جرجس افندي فلتاؤس في تعليقـه على القانون الخاص بقصاص نكث عهد تبتل خدام الانجيل الشمامسة (لا لان الزواج محرم بل لانه تعاهد الشماس على ان لا يتزوج ثم خالف عهده وكذب

https://coptic-treasures.cor

ولو كان من قبل تزوج لما كان ثمت من داع لان ينقطع ولكنه بعمله هذا وعدم ثباته على عهده استحق القطع لانه متقلب الافكار لا يبقى على حال واحدة وجه ٧٥ من المجموع الصفوي والقطع هو الدينونة التي عنى بها الرسول

والشرط الرسولي الغير القابل نقضاً ولا ابراماً ولا تأويلاً عن خدام الانجيل وهو قوله اولاً فيجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة (١ تي٣:٢) أي عفيفاً جداً ومتناهياً في القداسة والطهارة وقوله لتكتتب ارملة ان لم يكن عمرها اقل من ستين سنة امرأة رجل واحد (١ تي ٥:٩)

قال جرجس افندي فلتاؤس في التعليق على هذين النصين . بعل امرأة واحدة . ومن المعلوم ان المسيحيين لا يتزوجون الا واحدة فليس قصده كما ظن البعض ان لا يجمع بين نساء كما كانت عادة اليهود واليونانيين آنئذ بل قصد بذلك ان لا يتزوج غير امرأة فان ماتت قضى بقية أيامه بدون زيجة . والغرض من ذلك ان يكون مثالاً صالحاً وقدوة حسنة لغيره وجه ٣١ من المجموع الصفوي. وعلق على القانون الآمر بقطع من يثبت عليه بعد رسامته الزيجة بامرأتين قائلاً في الحاشية لان الرسول يقول يجب ان يكون بعل امرأة واحدة

كما تقدم القول بايضاح وجه ٥١ من المجموع المذكور

وهكذا فهم البروتستان الذين طبعوا التوراة بحواش من نص الرسول المؤما اليه لانهم اولوه حسب قاعدة تفسيرهم لكل نص معقد وغامض ومعمى ان يفسروه بنص آخر يطابقه ويوضحه ويكشف معماه اذ حولوه باشارة مخصوصة باشارة حرف (ح) الى النص الوارد في (١تي٥:٩) وهذا حولوه الى نص اوضح وهو الوارد في (لو ٢:٣٦) باشارة حرف (ص) الذي يقول الانجيل فيه وكانت النبية حنة بنت فنوئيل من سبط اشير وهي متقدمة في أيام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها وهي أرملة نحو اربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً . فانظر كيف تمتزج آيات الكتاب ببعضها امتزاج التبر وتتحد اتحاد الراح بالماء القراح وتنادي كلها غامضها وواضحها ومعماها وفصيحها بتعليم واحد وتجمع الى رأي واحد ومن العبث والضلال والبهتان والكفر ان تتمسك بالمعمى وتنسى الواضح

وقولك ان المسيحية تحررت من كل قيد ودستور وعتقت من كل ناموس قول تافه وبارد لا تستطيع ان تقيم على اثباته برهاناً كتابياً والموجود من الاقوال الكتابية بخصوص ذلك لا تتناول كل مفردات

https://coptic-treasures.cor

الناموس اليهودي بل تشير الى الناقص منها والى الذي يشير ويرمز فقط الى ناموس العهد الجديد لان المسيح لم ينقض الناموس بل كله اذ نقض منه القشر وابقى لنا اللب (يع ١:٢٥و٢:١٢ ومت ٧:٢٤) والموضوع واسع لا محل للاطالة فيه فقط اقول لك باختصار ان كانت المسيحية سارت وتسير بلا دستور ولا قيد ولا قانون فكيف تسنى لقادة البروتستان ان يسنوا ذلك الدستور الذي يحتوي على مواد بلغت الميئين وقد حواها كتاب (سياسة الكنيسة الانجلية) مع اشبه بكتاب الاحوال الشخصية عندنا . تورد الآيات وتركم الجمل وترصها فوق بعضها وتكبر حجم كتبك ولا يغنيك ما ورائها من الاشكال والحفر والهوات المخيفة التي يقذفك الخصم اليها ويتركك مجندلاً عاضاً أسفاً على البنان

وهكذا محاولتك ان تصم الكنيسة ببدعة محرمي اللحاج واكل اللحم وشرب الخمر التي ولدت في اجيالها الاولى ولم تنفس حتى خنقتها الكنيسة وهي في مهدها قبل ان تدرج وتخطو بعض الخطى الى الامام .

هذه البدعة حسب دعواك اول من علم بها الكتاب وبولس كاتب الكتاب لانه هو الذي قيد العذارى بعيشة العزوبة دائماً

وقرر عليهن العقوبة (ولهن دينونة) وهي حرمانهن من مزايا الخدمة اذا نكثن العهد وخالفن الشرط وحنثن بالقسم والايمان ورجعن الى الوراء الى الزواج ومثلهن القس المترمل لانه ارتسم قساً ومن بادئ بدء اشترط عليه عيشة الترمل وعقابه حرمانه من مزية الخدمة اذا خالف الشرط المذكور لان له دينونة حسب تقرير الكتاب. لتتزوج العذراء وليتزوج القس الارمل واننا بكل ممنونية نعقد زواج كل منهما ولكننا (ندينه) نعاقبه وعقابه معروف . لكن كما يقول كل الرهبان زناة وكل القسوس المترملين فاسقين وفجاراً ولكن لا دينونة لنا عليهم لان فسقهم سري ودينونته لله لا لنا وانما دينونتنا على العمل المشهر وهو زواجهم فهل هذا الحكم يوافق تعليم الكتاب او يخالفه احكم ايها القارئ بلا غرض .

لا أدري كيف يجسر الكاتب ان ينسب البدعة بدعة تحريم الزواج الى قوم يرخصون بالزواج ويصدرون من دواوينهم اذوناته ويباركون اكاليله للعموم وللرهبان والراهبات اذا خالفوا نذورهم ونكثوا عهودهم وحنثوا اقسامهم والقسوس المترملين اذا خالفوا شروطهم هذه الدعوى من مسائل العلم العويصة التي لا نعرف لها حلاً وعسى الكاتب ان يرفق بنا ويتحفنا بهذا الحل سريعاً ونكون له من الشاكرين

https://coptic-treasures.cor

وحكم اولئك القوم (المبتدعين) بتخلي وحرمان المترملين من وظائفهم لا يحل العقدة بل يزيدها اشكالاً طالما ينادي الوحي بأعلى صوته ان لهم دينونة وهذه الدينونة هي ذلك الحرمان والسلام

حجة الكاتب الثالثة او مصدر احتجاجه الثالث وهو قوانين الرسل وهي لنا لا علينا فقد ورد في بند ١٧ من بنود ٨٥ ما هو ايما رجل تزوج زيجة ثانية بعد المعمودية او اقتنى امرأة قعيدة فلا يجوز له ان يصير أسقفاً ولا قساً ولا شماساً ولا بالجملة في شيء من درجات الكهنوت مطلقاً : ولا شك ان هذا البند تفسير لقول الرسول (يجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة)

وتضمن بند ٦٣ من القوانين التي عددها ٨٢ او ٨٣ ليقطع الاسقف او القس هو والذي قسمه ان كان قد تزوج قبل تكريزه امرأتين وقد شرحها جرجس افندي فلتاؤس ذلك الشرح النفيس الذي أوردناه سلفاً والمعنى فيه ان القس المترمل محظور عليه العود الى الزواج وان عاد فقد سقط من درجته وعدم خدمته . سنة كتابية ورسولية لا بد منها نص عليها الكتاب والقانون معاً

حجة الكاتب الرابعة او مصدره الرابع الذي استقى منه واعتمد عليه وهو التاريخ

لما رأى الخصم ان النص الرسولي (يجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة) عثرة وعقدة وعقبة كئودة في سبيل غرضه في سبيل زيجة القس المترمل غض نظره عن شرط زواج المسيحيين العام الوارد في ١ كو ٧ : ٢ الذي يقول (ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها) او لم يغض نظره ولكنه حاول ان يسجل على الكتاب واهله الناسخ والمنسوخ وقال بلا خوف من الله و بلا تو بيخ ضمير ان المسيحيين في الاجيال الاولى كان مسموحاً لهم تعدد الزوجات ماعدي فريق الاساقفة لان الذين دخلوا المسيحية ذوي اكثر من زوجة قبلتهم الكنيسة كما هم قبلت الزوج وامرأتيه او ثلاث نسائه وتركتهن له يمرح معهن ومثل هذا الزوج لم تشغله بوظيفة اسقف او قس . هذه دعوى الخصم وهذا برهانه التاريخي الذي لا اعرف له وجوداً واني اقول له بالشرف لا بالقسم وفي الشرف الكفاية وازف البشرى له باني اقصف القلم واريق المداد وامزق كل مؤلفاتي ومجلاتي وارميها في مقطف الزبالة او اشعل فيها النار وا كتب بعد ذلك بالخط الثلث والقلم الثخين شهادة بانتصار الخصم وذويه علي واقول اني فررت من امامه مذعوراً ولا ذعر الطائر من رؤية القانص او الفريسة من امام المطارد وذلك حين يثبت لي وللقراء دعواه هذه من الكتاب ومن تاريخ

https://coptic-treasures.cor

الاجيال الاولى ويستنتج منها ان القس المترمل كان يعقد له الزواج مرة ثانية ويستمر قسيساً . بعد هذا الاثبات أتعلم ايها القارئ ماذا أفعل . افعل ما فعله السعيد غبطة الانبا كيراس مقار بعد ان خرج من معمعة المناظرة مرة معي واخرى مع المرحوم القمص فلتاوس وقال لحضرة الاستاذ فرنسيس افندي العتر اني استفدت من مناظرتي للكاتبين المذكورين ما لم استفده من مدارس الجزويت . وانا حينئذ اقول للخصم وللقراء معاً اني وقفت على معلومات جديدة كنت اجهلها ولم يسعدني الحظ بمعرفتها كل عمري الا حين صرت في سن الكهولة وبلغت الى ابواب الابدية هذا ما كنت اشهد به لجدارة الخصم وطول باعه وغزارة مادته وعلومه الكثيرة وملماته بدقائق التاريخ وجزئياته وكلياته

ولكن الكتاب والتاريخ بريئان من هذه التهمة وخاليان من شبه هذه الدعوى الا اذ فهم المدعي ان الوارد في الاول بصيغة المفرد يلزم ان نفهمه بصيغة الجمع ويكون مثلا قول الرسول : ان كان اخ له امرأة (نساء) غير مؤمنة (مؤمنات) وهي (وهن) ترتضي (يرتضين) ان تسكن (يسكن) معه فلا يتركها (يتركهن) وقوله والمرأة التي لها رجل غير مؤمن وهو يرتضي ان يسكن معها فلا تتركه بمقام قوله

والنساء اللواتي لهن رجل غير مؤمن وهو يرتضي ان يسكن معهن فلا تتركنه الى آخر ما هنالك من صيغ الاناث المفردة التي تكررت في ١ كو ٧ من اوله الى آخره وغيره وغيره فهل هذا هو سندك الكتابي ايها الذي فاق بعلمه كل شراح الكتاب الذين لم يتحفنا احدهم بمثل هذا الاكتشاف الجديد وحقنا ان نسجله له في سجلات المحاكم ونقول انه من مخترعات الجيل العشرين. اما التاريخ فان كان يجهل ما ورد فيه او يعرفه او يكتفي براوايات المؤرخة الملفقة مدام بوتشر التي ارادت ان تساب بتاريخها النجيس عقول الاقباط وتعدهم لقبول مذهب كنيستها في امر زواج الاكليروس ورؤساء الاكليروس كلما ترملوا ولذلك قالت للاقباط بلا حياء ولا خجل ان بطاركتهم كانوا متزوجين ومتسرين سراً وعلانية فانا ملزم شفقة على المنخدعين والسريعي الاخذ بغواية الكاتب ان اسرد لهم صحيح التاريخ المختص بالموضوع.

في حوالي سنة ٢٢٠ المسيح كان في كرسي رومية اثنان من الاساقفة احدهما كاليكستوس الاول والثاني ايبوليطوس وكان الارثوذكسيون يعترفون بالثاني دون الاول بداع هو انه وسلفه زفيرينوس تبعا هرطقة نويتوس والفا حزباً قويا ضد القويمي الرأي بواسطة تساهلهما في قبول الساقطين والتائبين وكان من تعليم الخلف ان الاسقف

https://coptic-treasures.cor

لا يسقط من درجته مهما اشتهر بالخطاء المميت ولذلك جعل يقبل في درجات الكهنوت اساقفة وقسوساً تعددت زيجاتهم فجمع ايبيفانيوس مجمعاً ضده لهذا السبب وغيره وقطعه ومن بعد ذلك لم يعد المسيحيون يعرفونه اسقفاً وقطعوا كل علاقة معه فان كان عمل هذا الاسقف المحروم هو سند الكاتب التاريخي فنهنئه به وهو سند ضعيف وميت وقد مات ودفن مع صاحبه ولم يوجد له أثر بعد ذلك ولا ذكر في تاريخ الكنيسة حتى الجيل السادس عشر وما بعده وذلك بعد ان انتشرت بدعة مرتين لوتر والكالوينيين وانشق النصارى الانكليز من كنيسة البابا وجعلوا يجبزون لاكليروسهم تكرير الزيجات الى ماشاء الله و يتلاعبون بتفسير اية الرسول (بعل امرأة واحدة)وكلما حاولوا ان ينفكوا من هذا العقال وينشطوا من هذا القيد زاد عليهم الخناق وضاقت الدائرة لاسيما حين تتفسر اية (١ تي٥:٩)الواضحة .نروي ايضاً للكاتب ما ورد في التاريخ بعد الحادثة التي رويناها. في سنة ٣٢٥ او حسب تواريخ كنيستنا القبطية سنة ٣١٨ انعقد المجمع المسكوني الاول في مدينة نيقيا من زهرة النصرانية ونجبائها وافاضلها .قد يسيها ومعترفيها واشهرهم كان اوسيوس من اسبانيا و بفنوتيوس من صعيد مصر الذي كان يتبرك به الملك دايماً خصوصاً باحدى عينيه المفقودة

في اضطهاد ديوكلتيان ويأنس بحديثه ويعجب بتقواه ومن سوريا الداخلية يعقوب وتلميذه افرام من نصيبين واسكندروتلميذه اثناسيوس الذي خلفه من اسكندرية . ودارت المناقشة والمفاوضة والمساجلة بسبب عقد المجمع وهو ضلال تعليم احد قسوس اسكندرية المدعو اريوس وبعد ان توفق المجمع الى التعليم الصحيح واقر عليه العموم ماعدا الضال المذكور ونفراً من المحازبين له تحولوا بنظارهم الى احوال الكنيسة بوجه عام والى سياسة افرادها ونظام مديريها وخدامها فوضعوا لذلك مجموعة قوانين تشتمل على ٢٠ بنداً وقد انعقد المجمع عدة جلسات وفي بعضها قصد بعض الاعضاء ان يسن بنداً يمنع به كل خدام الدين من التعلق بزوجة ويحظر على المترشحين للخدم الصغيرة والكبيرة الدينية ان يكونوا من غير المتبتلين او اذا كان بعضهم متعلقاً بزيجة ان يقطع رباطها ويفصم عروتها ويفك عقدتها باختيار زوجته كما فعل ترتوليانوس كاهن كنيسة قرطجنة من رجال الجيل الثاني والثالث حين اقدم على قبوله الرسامة وارتسم فصفق جل الاساقفة لهذا الرأي وحبذوه ورحبوا به وفكروا في تأييده وجعله سنة مرعية ولكن بفنوتيوس الموما اليه قاومهم بحدة وبسط المضار التي تنجم عنه وختم كلامه بالتأمين على عزوبة السكينة المترملين فقط حسب نظام الكنيسة الرسولى القديم

https://coptic-treasures.cor

فترجحت الكفة لحجج اقواله و براهينه وعدل الاساقفة عن رأيهم الموما اليه فقول الكاتب ان عزوبة الكاهن المترمل ابتدأت في الجيل الرابع هي من اكاذيب اول افريل ولا شك قول من ديدنه الكذب او من يجهل ما حوته صحف التاريخ

ودعواك ان عزوبة الكاهن تضطره ان يكون على الدوام مشغول البال بافكار الزنى حتى وهو على المذبح يقدس القربان و يرفع الصلوات والابتهالات فربما كان ذلك شأنك والذي في طويتك تحكم به على طوية غيرك ولقد كان يلزم ان تقول معنا ان من ترك شيئاً نسيه وامحى ذكره من باله وصار هذيذه كله في كيف يؤدي المفروض عليه لانه اجتنب الزواج وكره الزنى و بغض حتى الثوب المدنس من الجسد (يه ٢٣:) وصار يتصرف مع السيدات تصرف الوالد مع اولاده او تصرف الاخ مع الاخوات (١ تي ٥ : ٢)

يالها من نظرية فاسدة تحكم بها على الكاهن الذي كان بحسب مارسم له لا يجتمع بزوجته الا نادراً و يجتنبها ليالي الاحد والاربعاء والجمعة والاعياد السيدية والاصوام حسب ما رسم لك ثم ماتت زوجته بعد ان عمرت منزله وملأته بالبنين والبنات تحكم على مثل هذا بالانحطاط والسفالة والمذلة والوهن وخور العزيمة فبماذا تحكم على شمامستنا ووعاظنا والذين

يرقون منابر الوعظ امام جماهير الرجال والنساء والشابات والبنات و بعضهم قد تجاوز الثلاثين سنة مثل شماسنا الورع النزيه التقي العفيف حبيب افندي جرجس وغيرهم تجاوز حدة الشبوبية مثل صديقنا الكامل الادوب ابراهيم افندي لوقا وغيرهما فماذا تحكم على مثل هذين المبرورين وعلى مثل جيشهما الملائكي

فهل يسمح ذوقك واطفك وادبك وهل ضميرك لا ينغصك وذمتك لا تقلقك وسريرتك تريحك حين تحكم بنظريتك هذه على انحطاط مثل هذا الجيش

اذا كانت النزاهة معدومة من هؤلاء واولئك فانا اقول لك ان العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من السمع (جا ١ : ٨) الهاوية والهلاك لا يشبعان وكذا عينا الانسان لا تشبعان (ام ٢٧ : ٢٠) و بناء على ذلك ما تحكم به على هذين الصنفين يجوز الحكم به على عموم الطبقات على فريق العزوبين والبتولين والمتزوجين وتكون المسألة كلها طبيخاً في طبيخ لان النزاهة اذا كانت معدومة من جزء فلا يحجبها عن المنع من الكل طالما كانت عين الانسان شريرة وغير بسيطة (مت ٦ : ٢٢) ولكن انا لا اجاريك بقولك ولا اصل الى هذه النتيجة الملعونة بل احسن الظن بالعموم ولا اقول انهم

https://coptic-treasures.cor

ملائكة بحتاً والا لو قلت انهم خلعوا الجسد بالمرة وماتت كل حركة فيهم لحرمتهم من اكليل الجهاد وكذبت المكتوب وجعلت قلم كاتبه كاذباً وكلمته ليست فينا (١ يو ١ : ١٠) التي نكررها ونرددها على افواهنا ليل نهار (اغفر لنا خطايانا كما نحن نغفر للمخطئين الينا) (مت ٦ : ١٢) وبناء على ذلك انا اقول لك بالنيابة عن الذين اسأت اليهم الله يسامحك ويتوب عليك ويهدئ سرك ويمنع شرك عني وعنهم

فاذاً النتيجة بعد هذا البحث اللذيذ المستطاب في ذوق المتمكنين من معرفة اسرار الكتاب والمتمسكين بقواعد الكتاب اكثر من لذة وحلاوة الشهد في الحنك ان قولك في وجه ٦٧ ان نظامات الرهبنة وترمل القسوس هي نظامات ظهر فسادها وبطلانها وبناء على ذلك تصيح بصوت ابح لا يتجاوز جدران منزلك وتدعو الامة الى محوها هو قول من يجهل كل اسرار الدين المسيحي وقواعد اساسه وقوانينه المقدسة وبالتالي يلزم اذا كان لا يقف عند حده ولا يرعوي ولا يندم ولا يتوب ولا يرجع عن هذا التحكك وهذه المماحكة ان نحصيه مع المارقين الذين صرفوا كل زمانهم في محاربة الكنيسة والكنيسة هي هي لم تتزعزع والحرب التي اسعروا نارها لم تضرها بقدر ما اضرت بهم وما مثلهم الا كمثل ما قلت سلفاً من ينطح صخراً صلداً فيتهشم

وذلك الصخر لا يتأثر ولا يعدم منه مثقال ذرة. واني اترك الكاتب او القاريء ان يراجع كتابي وكتابته مثنى وثلاث ورباع ويضع هذه في كفة من معيار العقل وتلك في الكفة الاخرى ليرى كيف تترجح براهيني وتوافق روح الكتاب بقدر ما تخالفه وتبتعد عنه دعاويه وسفسطاته اتركه يفعل ذلك وانتقل الى القسم الثالث من الموضوع وهو

بتولية الاساقفة

ظلم الخصم كتاب الله وقوانين الكنيسة وتاريخها في هذا القسم كما ظلمها في القسم الذي خرجنا منه ونسب اليها ما هي بريئة منه ولذلك نبحث في كل مصدر من هذه المصادر الثلاثة التي استقى منه وايد دعواه به واثبت زواج الاساقفة كما يزعم في مصدره الاول وهو قول الرسول اولاً . ألعلنا ليس لنا سلطان ان ناكل ونشرب ألعلنا ليس لنا سلطان ان نجول باخت زوجة (والحقيقة بامرأة) كباقي الرسل واخوة الرب وصفا . ام انا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان ان لا نشتغل . من تجند قط بنفقة نفسه ومن يغرس كرماً ومن ثمره لا ياكل او من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا ياكل (١ كو ٩ : ٤ — ٦)

ما هذا الاعتساف ايها الكاتب وما هذا التكلف في الكتابة

https://coptic-treasures.cor

ألم تقل قبل ان تورد هذا النص وتخطه بنوان او بستين ثانية لا اكثر ان الرسل قلدوا تلاميذهم تبتلهم وعيشة عزوبتهم فماذا جرى لعقلك بعد هذا الزمن القصير وماذا تكون منزلة كتابتك واعتبارك في نظار من يمحص كتابك ويزن اقوالك الا ان يحصيك مع زمرة الصبيان الذين يلعبون بالاكر و يوجعون و يؤلمون الرؤوس من كثرة صياحهم وجلبتهم و يثيرون الغبار على المارة . وانت لا يستفيد مطالع ترصيعك الجمل بلا حساب الا وجع الدماغ ولا يتباهى بك الا الخالي الذهن والفارغ المخ والعادم العقل .

اوردنا ما تقدم النص الذي احتج بهوما تأخر عنه ليظهر للقاريء ما رمى اليه الرسول من هذه العبارة وهو امران احدهما تحصيل قوته من المهنة والصنعة التي كان يحترفها هو وزميله برنابا الثاني قيامه معه بتهيئة واعداد ما يلزم من اكل وشرب بدون ان يعولا و يعتمدا على اناس غيرهما في هذه الخدمة البيتية وقد اختلفا وانفردا بذلك عن بقية الرسل الذين من جهة كان المؤمنون ينفقون عليهم ومن أخرى كان يلازمهم بعض السيدات اللواتي تجندن لخدمة الانجيل كما كانت المريمات يرافقن السيد و يخدمنه فكان وجودهن نافعاً مادياً وادبياً وروحياً ففي وقت الفراغ كن يخدمن حاجات المنزل وهن اللواتي

اشار اليهن المسيح في (مر ١ : ٣٠) وفي غيره كن يعززن بشارة الرسل ويخدمن النساء الموعوظات ويعدنهن لقبول العماد .ورد في وجه ٤٣٣ من كتاب ذخيرة الالباب في بيان الكتاب شرح ما اختص به من الخدم الروحية فريق من النساء في صدر النصرانية(١) كن يسعفن الكهنة في تعميد النساء في عصر كانوا يعمدون بالتغطيس بحيث تقتضيه مواجب الاحتشام ٢ ويربين في بيوتهن المرشحات للعماد ويعلمنهن حقائق الدين ٣ ويعدن النساء المريضات ٤ ويمددن يد الاسعاف للشهداء والمعترفين المسجونين من اجل الايمان ويغنين في ذلك عن الشمامسة الذين لم يؤذن لهم في التقرب اليهم ٥ ويقمن على باب الكنيسة المعد لدخول النساء ويعين لكل داخلة مقامها اما الخادمات الموكول اليهن القيام بتلك الوظائف فكن يقبلن من الاسقف وضع الايدي مع قناع خاص بذلك اه

ولقد قال صاحب كتاب تيسير الوسائل في شرحه هذه الآية اعلم ان الرسل كانوا يأخذون معهم في الرسالة نساء غنيات يخدمنهم وينفقن عليهم غالباً من اموالهن وذلك ليتمكنوا من مباشرة الرسالة باسهل سبيل وقد حملوا على ذلك من عمل المسيح في تبشيره فانه سمح لمثل هؤلاء النساء ان يتبعنه لينفقن عليه ويخدمنه كما اخبر لوقا

https://coptic-treasures.cor

ص ٨ والى ذلك اشار الرسول هنا ومعناه ان لي بحسب كوني رسولاً ان آخذ معي في رسالتي امرأة مؤمنة غنية لتخدمني وتعولني من مالها كما يفعل غيري من الرسل واخوة ربنا اي أقاربه مثل يوحنا ويعقوب ويهوذا وكما يعمل بطرس الصفا ايضاً. وعليه جمهور الآباء من شرقيين ولاتينيين. الا ان الاراطقة المحدثين قد خالفوا هؤلاء الملافنة القديسين حيث اولوا لفظة امرأة بزوجة وذلك ليموهوا على العامة ان الرسل كانوا متزوجين فيكون لهم اي الاراطقة حجة لزيجاتهم الغير الجائزة مع ان هذه اللفظة في اليونانية وان تكن مشتركة بين امرأة وزوجة الا انها هنا لا تؤخذ الا بمعنى امرأة بالبساطة لما ينتج من النتائج الفاسدة كما قدمنا في ص ٧ عد ٧ ويؤيد هذا المعنى قرائن الكلام فان الكلام هنا على الاكل والشرب فسياقه يقضي ان تكون هذه اللفظة بمعنى امرأة مسيحية غنية تعول الرسول وتنفق عليه لا بمعنى زوجة كما تاولها الطمحون والا لكان قوله اختاً عبثاً ولغواً هذا وقد قال القديس ايرونيموس وترتوليانوس وغيرهما قولاً صريحاً بان الرسل كانوا غير متزوجين ما خلا بطرس وهذا القديس انما كان له زوجة قبل الرسالة لانه بعد ماصار رسولاً تركها كما قال هو عن نفسه . ها اننا قد تركنا كل شيء . اه

وقال في تفسير قول الرسول لاني اريد ان يكون جميع الناس كما انا (في الطهارة . حسب الترجمة السريانية) ١ كو ٧:٧)

ان هذه اللفظة الواردة في ص ٩ : ٥ مشتركة بين امرأة وزوجة الا انها في المحل المذكور لا تؤذن بمعنى زوجة والا لا تسع الاستدلال كثيراً ولزم منه ان الرسل حازوا نساء بعد ما لحقوا بالمسيح وهو باطل لما جاء في ص ١٩ من بشارة متى من ان الرسل المتزوجين تركوا زوجاتهم واتبعوا المسيح لانه اذ قال بطرس ليسوع المسيح ها قد تركنا كل شيء واتبعناك قال يسوع كل من يترك بيوتاً او اخوة او اخوات او أبا او اماً او امرأة وفيه صرح المسيح ان الرسل الذين كانوا يتبعونه قد تركوا نساءهم قال ايرونيموس واما كلام الرسول فانما هو على النساء اللواتي كن ينفقن على المعلمين من مالهن كعادة اليهود وقد ورد انهن صنعن ذلك الى الرب دفعات والدليل على ذلك سياق الكلام في الايه المذكورة أليس لنا ان نأكل ونشرب او نستصحب معنا اخوات نساء فكلامه على الاكل والشرب وعلى تقديم النفقات فتبين منه انه بمعنى النساء اللواتي كن ينفقن من اموالهن لا النساء الزوجات اه

وتشبث الكاتب وذووه بهذه الاية ومراده منها لا سند عليه

https://coptic-treasures.cor

من الكتاب او من تاريخ الكنيسه فلا من الاول لانه لا يذكر نساء او اعقابا من البنين او البنات لرسول ما فالكتاب الذي لم يغفل ذكر بنات احد الشمامسة (اع ٢١ : ٩) ما كان ليغفل ذكر نساء واولاد رسول ولعل قائلا يقول ان بطرس ذكر امرأته وابنه في قوله. تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم ومرقس ابني (٢بط٥ : ١٣) فنجيب ان الترجمة القبطية والسريانية افسدتا رأي القائل لانهما قالتا بصريح : الكنيسة او البيعة المختارة الخ: وبنوة مرقس هذه لبطرس بنوة ادبية او تلميذية كبنوة تيموثاوس لبولس فقط راجع فاتحة رسالة هذا الرسول الاولى والثانية لهذا التلميذ

واما التاريخ فقد ورد فيه فقط ان بوليكراتس خليفة بوليكربوس تلميذ يوحنا الرسول في ازمير كتب في الخلاف الذي حصل بخصوص عيد الفصح بين الكنائس الى فيكتور اسقف رومية وذكر في كتابته الرسول فيلبس وابنتيه العذرائين وقال انهم رقدوا جميعاً في مدينة ايرابوليس ولكنه لم يشر بحرف واحد الى زوجة الرسول والنتيجة ان دعوى المدعي بزيجة الرسل وزوجاتهم لا اساس لها ولا سند في كتاب الله ولا في تاريخ الكنيسة ولنفحص سند دعواه الثاني وهو قول الرسول

يجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة(١ تي٣:٢) قال الرسول في غير هذا المكان الحرف يقتل ولكن الروح يحيي (٢ كو٣ : ٦) وقال بطرس الرسول ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص (٢ بط ١ : ٢٠) وقال كما كتب اليكم اخونا الحبيب بولس ايضاً بحسب الحكمة المعطاة له كما في الرسائل كلها ايضاً متكلماً فيها عن هذه الامور التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضاً لهلاك انفسهم (٢ بط ٣ : ١٥ و ١٦)

الفهم بحسب الحرف جر بعضاً الى اتلاف احد اعضائهم حين تشبث في معنى قوله تعالى فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك (مت ٥ : ٢٩) وفي قوله ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات (مت ١٩ : ١٢)

ومنعاً لفهم القارىء العقيم البسيط وضع شراح الكتاب قواعد وتفاسير لفهم قراءة نصوصه ومعاني اقواله ومن جملة هذه القواعد لفهم النص المعترض به الخصم اولا معرفة حال كاتبه ثانياً معرفة حال الشخص المكتوب اليه ثالثاً معرفة الظروف التي كتب فيها رابعاً عدم التقيد بفهم الالفاظ والكلمات التي كتبت فيه خامساً مقابلة النص بما

https://coptic-treasures.cor

يماثله ويقرب منه في المعنى واللفظ فربما كان هذا اوضح وواضحه يبين غامض ذاك

فقال الكاتب وهو بولس لا خلاف فيه بيننا وبين الخصم لانه مسلم انه كان بتولاً وقد دعاه زعيم البتولية وجه ٦ وحال الذي كتب اليه هذا النص مسلم الخصم بانه كان بتولاً وجه ١٠ من كتابه . اما الظروف التي كتب فيها فلم يثبت فيها ولا التي بعدها ان مسيحياً جمع اكثر من زوجة واحدة فاذاً ما معنى لفظة (يجب) وما معنى (امرأة واحدة) هنان هما عقدتا النص بعد معرفة حال بولس الكاتب وتيموثاوس المكتوب اليه ومعرفة حال من يحي عصرهما وما بعده لنبحث اولا في لفظة (يجب)

ان الذي قال في (١ كو ٧ : ١) حسن للرجل ان لا يمس امرأة وفي عد ٧ لاني اريد ان يكون جميع الناس (المتكلم من باب اطلاق الكل وارادة الجزء) كما انا . وفي عدد ٨ ولكن اقول لغير المتزوجين وللارامل انه حسن لهم اذا لبثوا كما انا . وفي عدد ٢٧ انت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة . وفي ٣٢ فاريد ان تكونوا بلا هم غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب وفي عد ٣٨ ومن لا يزوج يفعل احسن) الذي قال ذلك وعارسه

ايضاً انما قاله لعامة وخاصة الشعب لشبان وشابات المسيحيين وتقدمهم في عمل القول وصار زعيمهم حسب اصطلاح الخصم وتعريفه فهل يصدق بعد ذلك ان يفرض فريضة محتمة واجبة لازمة ضرورية لا بد منها وهي ان يكون الاسقف متزوجاً لعمري من يقول ذلك الا الفاقد اللب والخالي الذهن والسقيم في الجدال

واذا كانت لفظة (يجب) بحسب هذه القيود لا ينبغي ان نفهمها بحصر اللفظ عن معنى زواج الاسقف ولا بد بل ينبغي ان نتصرف فيها تصرف الحكماء ونتوسع في معناها توسع من اوتى ذكاء وعقلاً وفطنة وروحاً مسيحية ونقول مع النسخة القبطية وترجمتها لهذه اللفظة (إفا إما إبشا) بمعنى (يليق ويجوز) وبذلك تظهر الوحدة في معنى الايات وتنتظم وتكون كالعقد المنظوم من الحجارة الكريمة وتضعف حجة الخصم وعليه فلم يبق علينا ان نبحث الا في قول الرسول (امرأة واحدة)

لشراح الكتاب ثلاثة اراء في تفسيره وتعبيره واظهار مراد الرسول منه احدها المعنى القريب والثاني البعيد والثالث الابعد فالاول يشترط الرسول به اذا كان المترشح للاسقفية غير بتول ان يكون متزملاً ومترملاً عن زيجة لم تتكرر في حياته الماضية والذي

https://coptic-treasures.cor

حدا بهم الى هذا التفسير وجود نص اورده الرسول لمثل هذا الغرض اوضح به المراد تضمن شروط تكريس اصغر الخدم في الكنيسة وهو تكريس الشمامسات والارامل اللواتي لسن ذات اهمية في جانب ذوي الخدم العالية فاذا كانت تلك الشروط واجبة في ترشيح ذلك الفريق فاولى ان تكون كذلك في الفريق الثاني ومن هذه الشروط عزوبة كل منهن وعزوبتها عن زيجة واحدة لم تكررها في ماضي حياتها وهذا النص هو قوله (لتكتب ارملة ان لم يكن عمرها اقل من ستين سنة امرأة رجل واحد (١ تي ص ٥ : ٩) فاذاً كما نفهم من قوله (امرأة رجل واحد عدم ارتباط المومأ اليها بزيجة حينئذ يلزم ان نفهم كذلك من قوله (بعل امرأة واحدة) وهو عدم ارتباط الشخص المطلوب للرسامة حينئذ بزيجة وكما نفهم من القول الاول الزيجة الواحدة وعدم تكرارها كذلك يجب ان نفهم من القول الثاني والبروتستان عززوا هذا الفهم لما طبعوا الكتاب المقدس بالحواشي اذ ربطوا النصين المذكورين باشارة اظهاراً لوحدة المعنى بينهما . فاذاً معنى قول الرسول (يجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة) هو مثل قوله (لتكتب ارملة ان لم يكن عمرها اقل من ستين سنة امرأة رجل واحد)

اما المعنى البعيد فهو ان الرسول كان الشترط بقوله (بعل امرأة واحدة) انه كان تزوج مرة واحدة ويعزز هذا المعنى صيغة الفعل الماضي في الترجمة القبطية ولكن لا يشترط به ان يكون كل مترشح ارملاً حين الترشح بل يجوز ان يكون مرتبطاً برباط الزيجة ولكن يشترط عليه ان يحل هذا الرباط ويعيش أسقفاً أعزب كما جرى مع الرسل ومع ترتوليانوس كاهن قرطجنة الذي حالما كرس اعتزل زوجته وكان يخاطبها وهي بعيدة عنه بالرسائل ومثله ايلاريوس الفرنسي وغريغوريوس النيصي وسيأتي ذكر ذلك مفصلاً والى اعتزال الاسقف الزيجة اشار الرسول في مكان آخر بقوله (يجب ان يكون الاسقف ضابطاً لنفسه (تي ١ : ٨)

اما المعنى الابعد فهو ان الرسول يشترط عدم تكرار الزواج في الماضي وفي المستقبل ولكن لا ينفي وجود الزوجة ولا ابعادها بداعي ان الاية موجهة بها ومقصود بها لا اصحاب الدرجات العالية من درجات الكهنوت بل الادنى منها وهي درجة القسيسية لا غير التي لم يأت لها بذكر بعد ذلك بل انتقل مباشرة الى درجة الشماسية ويؤيد ذلك اولاً ان الكاتب اي بولس والمكتوب اليه اي

https://coptic-treasures.cor

تيموثاوس هنا وتيطس في مكان آخر كانوا من ذوي الدرجات العالية و بتولين فيلزم ان يكون من اشار اليهم بكلامه الى هذين الاسقفين الجليلين من هم اوطى في الدرجة الكهنوتية وهم القسوس

ثانياً ان لفظة (اسقف) لا تعترض هذا التفسير ولا تقف حائلاً في طريق هذا الرأي وسببه ان هذه اللفظة في العصر الرسولي كانت تشمل الدرجتين الموما اليهما اما لعدم وجود لفظة الاسقفية ولفظة اخرى للقسيسية في اللغة التي كتب بها الانجيل كلغة السريان التي ترجمت الانجيل واستعارت لفظة واحدة وهي (قاشيشو) للاسقف والقس او للمعنى الواحد في وظيفة الاول والثاني كلغة اليونان لان وظيفتهما تتفقان من نحو خدمة الشعب ورعاية النفوس في كل الامور الدينية ولا تمتاز الواحدة العالية عن الثانية الاوطى منها الا بالرقابة ووضع اليد فقط

وانه يحسن بنا ان نجمل هذه الآراء بما علقه على النص موضوع الخلاف كتاب اللاتين والروم . قال مفسر كتاب الرسائل وهو الخوري يوسف العلم من الاول (يجب ان يكون الاسقف الخ) . اعلم اولاً ان الهراطقة اولوا هذه العبارة تأويل مضحكة فاسدة (مثل صاحبنا) وخرجوها مخارج رحبة وسيعة حيث فهموا منها ان الرسول

يأمر بان يكون الاسقف متزوجاً وانه ليس له ان يتزوج الا امرأة واحدة وانه اذا ماتت كان له ان يتزوج ثانية ثم ثالثة الى ما شاء . وردوا بانه لو صح ما فهموه من ان الرسول يأمر بان يكون الاسقف متزوجاً وان الزواج له من الشروط اللازمة لما جاز للرسول نفسه ان يكون اسقفاً لانه كان بتولاً ولا جاز ليوحنا الحبيب وغيره من البتولين ان يقاموا اساقفة ولا كان تيموثاوس ممتثلاً امر بولس لانه كان بتولاً ومثله تيطس . ثانياً ان الرسول لا يمنع في عبارته المذكورة التزوج بكثير من النساء معاً لان هذا الزواج كان حينئذ محرماً عند النصارى وملغى عند اليهود وممنوعاً عند الشعوب كما يظهر من شرائع ديوكلتيان ومكسيميان وغيرهما . فمنع الرسول له والحالة هذه ضرب من العبث لانه ان كان ممنوعاً على العامة فاولى ان يكون على الاساقفة . بل يمنع التزوج باكثر من امرأة متتابعاً اي وان كان الاسقف من المتزوجين فلا يكن الا من تزوج امرأة واحدة لامن تزوج امرأة بعد اخرى ويشابه كلامه هذا قوله في الارملة ص ٥ : ٩ فانه ظاهر انه لم يكن لامرأة قط ان تتزوج رجلين معاً . فمن ثم لا يكون كلام الرسول امراً بان يكون الاسقف متزوجاً ولا موجباً عليه ذلك ولا نهياً عن كثرة الزوجات معاً بل

https://coptic-treasures.cor

المراد به ان من ندب الى الاسقفية من المتزوجين لا يكن الا من اتخذ امرأة واحدة لا غير

اما سماح الرسول بان يكون الاسقف من المتزوجين فراعاة للزمان والحال لان المتبتلين في ذلك العهد في مبادئ النصرانية كانوا نادرين جداً . فكان الامر موجباً ان يقام الاسقف من المتزوجين. واما منعه من اتخذا كثر من أمرأة عن الاسقفية فلوجهين ادبي ورمزي اما الادبي فهو ان المتزوج باكثر من امراة يشعر بالجماح ويؤذن بعدم التعفف وهذا يجلب على الاسقف شبهة العيب عند العامة مع ان الاسقف ينبغي ان يكون بغير عيب ولا شبهة عيب كما قيل قبلاً . واما الرمزي فهو ان الاسقف مثال المسيح عريس الكنيسة وهو واحد وهي واحدة فمن ثم ينبغي ان يكون الاسقف زوج امرأة واحدة وكذلك امرأته يجب ان لا تكون تزوجت باخر قبله اي لا تكن ارملة

قال ابرونيموس ان الممنوع بقول الرسول اتخاذ اكثر من امرأة بعد العماد لا قبله لان العماد يلغي كل ما جرى قبله ورد بما قاله اغسطينوس ان الكلام هنا على السر لا على الاثم لان اتخاذ اكثر من امرأة بالتتابع وان يكن لا اثم فيه الا انه لا يفيد الوجهين

المشار اليهما اللذين يفيدهما اتخاذ امرأة واحدة. ثالثاً ان الذين كانوا يقامون اساقفة من المتزوجين كانوا يمتنعون عن مباشرة الزواج عملاً بشريعة الكنيسة ومراعاة لشرف الدرجة التي تقضي في صاحبها عيشة ملائكية وتفرغاً تاماً للاهتمام بامر الرب وكنيسته والى هذا يشير الرسول في رسالته الى (تي ١: ٨) بقوله يلزم ان يكون الاسقف ضابطاً نفسه عن الشهوات اه

وقال في تأويل كلمة اسقف . اعلم ان كلام الرسول على الاسقف يتناول الكاهن والقسيس ايضاً لان اسم اسقف وقتئذ كان مشتركاً بين الاسقف والخوري والقسيس . والذين ندعوهم الان مطارنة واساقفة كانوا يدعون في ذلك العهد رسلاً كما قال تاودريطوس وهذا يقارب قول الذهبي ان وظيفة رعاية الكنيسة وسياستها مشتركتان بين الاساقفة والمطارنة ولا فرق بينهم الا في ان وظيفة الاساقفة تتضمن ولاية الرسامة فمن ثم كل ما يستازمه الرسول في الاساقفة يتناول المطارنة والقسيسين ايضاً لانه لا يخفى على احد ان لفظة قسيس وردت في الكتاب المقدس وفي اقوال الاباء الاقدمين مشتركة بين اسقف وقسيس . وجه ٥٢٦ وقال ان لفظة اسقف كانت مشتركة قديماً بين الاسقف والكاهن ويؤيد

https://coptic-treasures.cor

ذلك مـا ورد في السريانية فان الاسقف يدعى فيها (قاشيشو) والاسقفية (قاشيشوتو) اي قسيساً وقسوسية وجه ٥٣٠ ،قال في كـلمـة قسيس . ولفظة قسوس أى مشايخ عـلى ما في السريانية والبونانية تتناول الاساقفة والـكهنة معاً لان هذه اللفظة أي شيخ وقسيس كانت مشتركـة في ذلك العهد بين اسقف وكاهن . ومراد الرسول ان تقام الاساقفة على المدن الـكبيرة وكـهنة وخـوارنة على المدن الصغيرة مراعاة لحاجة كل مدينة لان اقريطش وان تـكن جزيرة الا انها كانت تشمل على نحو مائة مدينه ومن هنا يظهر انه من عهد الرسل كان في الـكنيسة مراتب مختلفة لان الرسول اقام تيطس على قريطش كما ثم امره ان يقيم من دونه اساقفة كـهنة وقال يريد بالكاهن الاسقف ايضاً لان لفظـة (قاشيش) في السريانية تشمل الاسقف والكاهن وجه ٥٨٩

وقال الارشمندريت جراسيموس مسرة(الان مطران بيروت) الرومي الارثوذكسي في وجه ٣٣٦ من كـتاب الانوار يجب ان يـكون المزمعون ان يرقوا الى درجة الاسقفية احراراً من رباط الزيجة غير ان هذا الشرط ليس ضرورياً للذين ينتخبون الكهنوت أو الشموسية أما القانون الذي يطلب حرية الاساقفة من الزيجة

فبدأه من التسليم الرسولي على انه لا ريب في ان رجالاً شرطنوا اساقفة في ازمنة الدين المسيحي القديمة وكانوا متزوجين غير انا نرى في القوانين الرسولية انه كان مسموحاً للاساقفة(حسب ترجمة الروم لا الاقباط كما سنرى) ولسائر رجال الكنيسة ان يبتعدوا عن زوجاتهم تحت شرط العفاف فقط لا لانهم يحتقرون الزواج الذي كان يحتقره بعض من ارباب الضلال والتعاليم الشيطانية ولهذا قد جدد في الكنيسة ان يشرطن في الدرجة الاسقفية رجال احرار من الزواج ممتازون بسيرة عفيفة ونقية وان كان المنتخبون للاسقفية من الكهنة المتزوجين فكانوا مكلفين ان يتركوا زوجاتهم بعد ترقيتهم الى درجة الاسقفية اه

والنتيجة ان النص الرسولي الذي احتج به الخصم وهو قوله (يجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة) هو حجة لنا من حيث انه ينفي تكرار الزواج ويحظره على الكهنة ثانياً انه يفيد ترمل المترشح للاسقفية بمقابلته مع (١ تي ٥ : ٩) ثالثاً انه لا يحتم على اية حال ان يكون المترشح لهذه الوظيفة من المتزوجين رابعاً انه لا يتناول الاساقفة رؤساء الكهنة بل الكهنة الذين كان يشملهم اسم الاسقفية في عصر الرسل خامساً ان الذين ترشحوا لهذه الدرجة العليا

https://coptic-treasures.cor

حلوا انفسهم قبل الرسامة من رباط الزيجة اسوة بصفا و بعض من الرسل الذين قبل الدعوة كانوا متزوجين وتركوا الزوجات بعدها

اما مصدر احتجاج الخصم بقوانين الرسل فلا فائدة له منه البتة لان القانون الذي ورد فيه ذكر زواج الاكليروس وهو البند الخامس لاذكر فيه للاسقف حسب الترجمة القبطيةوالنسخةالسريانية وانما ورد ذكره فيه حسب ترجمة الروم فقط وجه ٦٠ من كتاب المجموع الصفوي تذييل جرجس افندي فلتاؤس فالمصدر الذي لا اجماع عليه ساقط لا سيما وان الخصم يحتج ضد الكنيسة القبطية لا الرومية ولا اثر له في قوانينها فاذاً. قال لي أحد الشبان ان فلاناً القس سمعته يشرح لاحدى السيدات شروط وواجبات الاساقفة والقسوس التي منها لزوم اقترانهم بزوجات دائماً وضرورة زواج القسوس المترملين وقد نشر نبذة بهذا الموضوع طبعها على مطبعة البالوزة ضمنها اسانيد كثيرة من الكتاب المقدس وقوانين الرسل وقد رسخت براهينه في عقل تلك السيدة وانطبعت اكثر من انطباع الختم على قالب الشمع والنقش على الحجر الاصم وبما انك غير متزوج فاحذرك من التردد عليها خوفاً من ان تحقرك وتقابلك بفتور

انت في غنى عنه قلت سمعاً وطاعة ولكن اسألك ما الذي حمل هذا القس على هذه الحملة الشعواء والحرب العوان قال هو يقول غيرته على الدين والاداب والعفاف ولكن انا اعلم السبب الحقيقي وهو كراهة رجال الكهنوت في مصر والبطريركخانة له قلت وهل بلغت كراهتهم لهذا اكثر من كراهتهم للمرحوم القمص فلتاوس قال لا اعلم قلت انا اعلم منك. ان الموما اليه بالرغم عما ناله من كراهة الاكليروس المفرطة الى حد تمني الموت له اليوم قبل الغد فانه ما كان يرشقهم بالمثالب ويطعنهم بحراب الثلب في ادابهم وما سمعناه يوماً من الايام يسخر بقوانين تكريسهم وشروط عيشتهم مكرسين حسب تسليم الكنيسة وتعليم الكتاب والقوانين غاية ما هناك انه كان يتمنى ان يرى كلهم علماء مثله وغيورين نظيره وشديدي الاعتصام والتمسك بعرى الايمان ومبادي الدين والنشاط في الخدم الدينية والقيام بخدمة الجمهور بكل ذمة وامانه . فلو فعل هذا القس كذلك وما تحرش الى قواعد الكنيسة وطقوسها وسخر بها وقذفها بنبال الازدراء ونسب لها الضلال والبهتان والبدع وتعاليم الشياطين الى غير ذلك من مترادفات القذف لكنا شكرنا فضله كما لا نزال نذكر ونشكر ذلك الخادم الامين الذي خسرته الامة وان الدهر لبخيل ان يجود عليها

https://coptic-treasures.cor

بمثله ولـكن الفرق واسع و الاختلاف عظيم بين معلومات ومعارف ذلك الرافد المأسوف عليه وبين معلومات هذا المشقشق الـطحية القشرية لان ذاك كان نبغ بعد ان وعى في صدره معلومات كتب الـكنيسة الحقة ، هذا اكتفى بقشور كـتب البروتستـان فامتلأ دماغه منها وتشبع بها واقتنع ولم يوجد بعد ذلك فراغ في صدره الضيق ان يسع اكثر منها وحقه ان يفعل اكثر من ذلك لانه تهذب من بادىء بدء بتلك الـكتب التي تنضح السم الناقع ولو كان الحكم حـكمي لـكنت حظرت على كل طلبة الدين ان يمسكوا كـتاباً بروتستانتياً في ايديهم قبل ان يدرسوا كـتب مذهبهم ويتمكنوا من معرفة قواعد ومبادىء ديانتهم وطقوس كـنيستهم

وبعد فراغي من هذا الـكلام مد ذلك الشاب يده الى جيبه واخرج العدد الرابع من الهدى (مجلة البروتستان) لهذه السنة واشار بيده الى مقالة قرظ بها كاتبه الـكتاب الذي نحن في صدده فقرأتها واذا بالـكاتب قد رفع منزلة المؤلف الى اعلى السماكين وجعله من كبار المصلحين بعدان ملأ المقالة من عبارات ذلك الـكتاب المشينة المهينة وفي الآخر انتقد عليه بداعي انه لم يخرج فكره وقوله من القوة الى العمل يعني لم يسرع الى عقد زواجه بعد ان حلق

ذقنه والقى عمامة العار والشنار عن هامته و اننا نعتذر عن هذا المخلوب المسلوب العقل بانه ربما لم يجد بين فتيات وشابات الاقباط من ترضى ان تقترن بشاب حنث بيمين مولاه ونكث عهد ربه وأوجب الدينونة على نفسه ولذلك نتوسل الى صاحب الهدى ان يتكرم على هذا الشاب و يغمره بفضله و يقدم له اخته او احدى قريباته زوجة و يساعده بهذه المنة لدخوله في باب الاصلاح حسب زعمه انه وقف على عتبته ولم يدخله بعد . و بعد ان اتممت قراءة ذلك التقريظ البارد التفت الى الشاب وقلت له هل عثرت في اعداد هذه المجلة على تقريظ لكتاب يدعى (السنودس واحكامه والمجمع واوهامه) تأليف بطرس حنا قس البروتستان في بندر سوهاج. فاجاب اني لم اعثر على شيء من ذلك ولكن قال لي ما مضمون هذا الكتاب قلت له ارسل لمؤلفه ١٢ غرشاً فياتيك حالاً كما فعلت انا فاتاني ومن ثم تطالعه وتعرف ما يحويه وهذا جوابي على هذا التقريظ و السلام. ثم تركته يضرب اخماسه لاسداسه و انصرفت عنه

مصدر حجة الخصم الثالث وهو التاريخ ولقد ادعى بلا برهان ولا دليل منه ان الحكم بترمل القسوس ابتدأ في الجيل الرابع وان الاساقفة قبل هذا الجيل كانوا متزوجين فاجبنا على الشطر الاول في

https://coptic-treasures.cor

مكانه واقترحنا على الخصم ان يقدم البينة لان الدعوى بلاها ساقطة لا محالة و بالعكس اثبتنا من وقائع التاريخ قانونية ترمل القسوس اما بتولية او عزوبة الاساقفة فنكتفي بالاشارة الى جريدة اسماء المتولين منهم كما في وجه ٤٥١ و٤٥٢ من كتاب الرد على فريد افندي كامل والى جريدة بعضهم كما في وجه ٥٢ و٥٣ حيث قلنا انه لم يكن واحد من اولئك المذكورين المتالهي اللاب متزوجاً كما يدعي الاخصام و يموهون على العقول بمثل هذه الترهات ليقلبوا الحقائق و يعبثوا بطقوس الدين و يدعوا جميع اكليروس الكنيسة من البطريرك الى الشماس ان يكونوا من ذوي الزوجات الوالدات

ومن سوء بخت الخصم اننا بعد كل عناء الدرس والمطالعة في اساطير الاولين وتقليب طيات التواريخ لم نعثر الا على ترجمة اسقفين من مثل اولئك البدور كانا قبل الاسقفية مقترنين برباط الزواج ثم تحررا منه بعد ذلك وهما احدهما القديس ايلاريوس الفرنسي والثاني شقيق القديس باسيليوس صاحب القداس المدعو غريغوريوس وقد تحلو ترجمة كل منهما كما تلذ ترجمة كل فاضل وعامل واليك ترجمة الاول

ورد في مروج الاخبار ما نصه ان ايلاريوس كان من شرفاء الفرنسيين وقد ولد في اواخر الدهر الثالث غير ان والديه كانا وثنيين

ولما دخل المدارس تعلم الفلسفة و بقية العلوم البشرية وقد وصل فيها الى غاية بعيدة حتى انه غدا اعجوبة دهره فحصل بتدبير الله على الكتب المقدسة وحينئذ اضاء له نور الحق فقبله وقد اخبر عن نفسه انه لما اعتمد حصل له فرح لايوصف والنعمة التي وهبها في هذا السر لم تصيره انساناً جديداً فقط لكنها رقته الى درجة سامية فاضحى في معرفة الكتب المقدسة واسرار الايمان كمعلم عظيم من معلمي الكنيسة واب من ابائها ومع انه كان رجلاً عالمياً ومتزوجاً كان يظهر متصفاً بروح الكهنوت والغيرة على كنيسة الله محثاً المؤمنين على الهرب من الاراطقة وتلاوة تصانيفهم ومخاطبتهم وتجنبهم كاعداء الله . وقدولدت له امرأته الفاضلة بنتاً دعيت (ابرا) كتب اسمها اخيراً في دفتر القديسين ولما كان ينمو كل يوم في الفضيلة اتفق مع امرأته على انهما يعيشان معاً كاخ واخت فشاع خبر برارته في كل الاقاليم والجميع كانوا يتعجبون من احتشامه وعبادته وغيرته فلما توفي اسقف مدينة بويتيير عمد المؤمنون اليه و برأي واحد اختاروه اسقفاً لهم ومطلعاً والجأوه الى قبول ذلك فافترق حينئذ من امرأته بارتضائها وارتسم اسقفاً اه

وورد عن الثاني في الخريدة النفيسة الطبعة الاولى وجه ٢٤٦

https://coptic-treasures.cor

و٢٤٧ ما هو . سلك غريغوريوس في الاول طريقاً مخالفة الادب والحشمة لـكنه ندم وتاب واقلع عنها وسار في منهج التقوى واكتسب مناقب حميدة وتفصيل ذلك انه اقترن بسر الزواج مع ابنة كان لها من سلم الفضيلة اسمى درجـة وعاش معها عيشة رخوة لم تكن تلك الزوجة راضية بها ونظراً لشرف عائلته وشهرة كالها التي نبغت منها جدته مبرينا تلميذة غريغوريوس العجائبي واخته ماكرينا واخوه القديس باسيليوس المشهوران بالقداسة والفضيلة رقته الكنيسة الى الدرجات الصغيرة الدينية فتصرف فيها سوء التصرف وعاد ذلك على زملائه الاكليروس بالشناعة والاهانة والاحتقار لانه اعتسف السبل الرديئة اذ انشغف بمطالعة اشعار اليونان المهيجة لاوار الشهوات البدنية وفوق ذلك شرع يعلمها لاقرانه الشبان فاوجب الشكوك للعامة وانهالت على هامته التقريعات والتعييرات من كل صوب . لذلك اضطر سميه غريغوريوس شقيق اخيه بالتلمذة والمدرسة الملقب بالنزينزي واللاهوتي ان يشمر عن ساعد جده ويصوب الى نحره اسنة قلمه فجعل يحرر له الرسائل تباعاً صاباً على قمة رأسه مقذوفات التبكيت والتعنيف متواعداً اياه بالقضاء الصارم العاجل

فنجعت مرامي هذا الحكيم اذ ضمدت جروح هذا الفتى

الطائش لانه على اثرها بدأ يشعر بتبكيت ضميره وندامة قلبه فجعل يأسف ويحزن حتى تاب توبة نصوحة ونهض من كبوته وشرع من ثم يقتني عوض تلك الكتب المفسدة الاخلاق والدواوين العشقية المتلفة اسفار الكتب المقدسة وتراجم الاباء الاطهار وفي وقت قصير تحول من بشر الى ملاك ومن ظلمة الى نور

ومن اقواله المشعرة بحزنه المفرط على حرمانه من اكليل البتولية هذا الرثاء (ماذا ينفعني اذاً ان اضع لدى اعين الجميع عظم استحقاقات حفظ البتولية سوى ان اندب بالاكثر شقاوة عيشتي التي اخترتها وبها خسرت كنزاً لم اعرف قيمته الا متأخراً جداً وعلى هذه الصورة اكون كرجل فقير مسكين يشاهد بعينيه ثروة اتساع غيره الامر الذي كان لا ينتفع منه الا ازدياد الغم على حال شقاوته ومسكنته وفقره الشديد)

وبعد ان تاب هذا المفضال اطلق العالم بتاتاً وانفرد للعبادة في ارض فلاحة اخته واتفق بعد ذلك ان اسقف كرسي نيصص توفي فاختاره الشعب خلفاً له فكرس دون رغبته وقد دبر تلك الابروشية احسن التدبير واشتهر في مقاومة بدعة اريوس وحضر مجمعاً آخر في العاصمة حيث ارتجل خطاباً نفيساً عدد فيه مآثر

https://coptic-treasures.cor

ملاتيوس اسقف انطاكية الذي كان انتقل الى الرب ثم عاد الى ابروشيته وخدم رعيته افضل خدمة واستمر يخدمها الى ان توفي وذلك قرب ختام الجيل الرابع

وحق هذا الاسقف الجليل ان يحزن لانه حرم من اكليل البتولية التي تفضل على الزواج وانواع فضلها ثمانية اولها كونها تجعل صاحبها شبيهاً بالملائكة قال ايرونيموس ان ابن الله حال ما نزل الى الارض اتخذ له عشيرة (الرسل) بدل الملائكة الذين كانوا محيطين به في السماء الثاني كونها تقدمة لله لان صاحبها يقدم اليه جسده وروحه كما قال ايرونيموس ايضاً .وقد دعا امبروسيوس البتولين شهداء لا بل اعظم من الشهداء لانهم يحاربون اكثر من الشهداء الثالث كونها اقتراناً روحياً مع المسيح . الرابع كون البتولين احب الى المسيح من غيرهم وهم الجمع الكبير الذي رآه يوحنا واقفاً قدام العرش . الخامس كونهم اشرف منزلة في الكنيسة كما قال كبريانوس وهم الدرر الحسان التي تتحلى بها الكنيسة كما قال ايرونيموس وقال اثناسيوس هم علامة الديانة الصحيحة لان الديانة الحقيقية هي التي تحبب البتولية الى الناس خلافاً لغيرها فان الاراطقة والكفرة يكرهون البتولية و يقبحونها. السادس كون المتزوجين يملأون الارض والبتولين يملأون

السماء السابع كون البتولين اشرف منزلة في السماء ولهم الثواب الافضل اذ انهم يرافقون الحمل اينما ذهب كما قال صاحب الرؤيا في ص ١٤ الثامن كون البتولية تجعل صاحبها اكثر مشابهة لخالقه

الخاتمة في تكذيب افتراآت مختلفة

الافتراء الاول نسبة الموت والجمود الى الكنيسة القبطية والحياة والنشاط الى باقي الطوائف وجه٦٧ وهو بلا جدال يريد بهذه الطوائف البروتستان. هذه نغمة ابح ودعوى كذاب رددها الكاتب قبل هذا الوقت وقد اجبنا عليها في كتاب مرآة الحقائق من وجه٦٧—١٨٨ حيث قابلنا آداب افراد واعضاء كنيستنا بآداب اولئك القوم الذين يتغنى الكاتب دائماً بفضلهم المزعوم. ولقد كشف لنا الان احد كتبتهم بكتابه الحديث جملة امور عنهم لم تسمع بعد اذن قبطي عن فرد منا بجزء منها

الافتراء الثاني ان الكاتب نسب للطبقة العالية والمتعلمة منا وهي طبقة المحامين والاطباء والمهندسين والكتاب واصحاب العلم والفهم والذكاء والفنون والثروة نسب الجهل لها بداعي انها لا تناوي الاكابروس العداء ولا تحار بهم وجه ٦٧ و٦٨ واعظم برهان في نظر الكاتب على موت هؤلاء المهذبين والمتفنين بلبان العلوم والمعارف افتخارهم برمم

https://coptic-treasures.cor

اجدادهم وجثث اسلافهم التي عفتها الارض وابادتها الحشرات والديدان وجه ٦٩ فهو لا يريد ان قبطياً يذكر سلفاً له بمنقبة اوفضيلة او مأثرة كلـل بها جيد الـكنيسة واذا خالف ارادته فعنده انه جاهل وميت وخارج ومارق من الدين وشأن القبطي في ذلك شأن يشوع ابن سيراخ ص ٤٤ في العهد القديم وبولس الرسول عب ص ١٢ في العهد الجديد . يكيل الفتى للامة بهذا الـكيل و يشتمها هذه الشتيمة ثم لا يلبث في وجه ٧٤ ان يعذل ويلوم ويبكت ويعنف الذين يفعلون مثل هذا الفعل . وهذه المفارقات عند الـكاتب من قواعد حسن الانشاء والفصاحة فليهنأ بهذه المزية على سواه

الافتراء الثالث وهو عدم احترام الـكنيسة للسرائر الربية بداعي تقريبها الاطفال الذين لا ايمان لهم . بهذه الحجة يريد الـكاتب ان يحرم هذه الفروع والاغصان الصغيرة من الغذاء الروحي و يميتها لان الذي يولد يلزم ان يتغذى وان لم يتغذ يجف و يجمع للوقيد نظير الغصن الذي لا يتغذى من اروميته فالطفل الذي تطعم بالمعمودية في الكرمة التي هي المسيح يلزم ان يتغذى منها دائماً والعكس بالعكس . اسمع ما دونه مؤرخ البروتستان المدعو موسهيم بشأن ذلك قال في حوادث الجيل الثاني المسيحي . لما مارس المسيحيون العشاء الرباني وذلك

كان غالباً يوم الاحد كانوا يقدسون بعض خبز قرابين الشعب وخمرها بصلوات معلومة يقولها الرئيس اسقف الجماعة وكانت الخمر ممزوجة بماء والخبز يقسم فتاتاً وكان يرسل حصص من الخمر والخبز المقدسين الى الغائبين والمرضى شهادة بمحبتهم الاخوية لهم وكان هذا الطقس الاقدس يعتبر عندهم ضرورياً لنوال الخلاص والبراهين على ذلك كثيرة ولهذا لا اجترى ان اغلط الذين يعتقدون ان العشاء الرباني كان يعطى في هذا القرن في شمالي افريقيا للاطفال

وقال مترجم هذا التاريخ في الحاشية . ان عادة اشتراك الاطفال في العشاء الرباني ابتدأت اولا في شمالي افريقيا حيث جرت العادة ايضاً ان رؤساء العيال يأخذون فتات الخبز معهم الى بيوتهم ليستعملوها في صلاة العايله الصباحية . ثم في القرن الثالث درجت عادة اشتراك الاطفال وذلك في الخمر فقط وذلك في ايام كبريانوس فاستندوا الى شهادة انجيل يوحنا ٦ :٥٣ كأن للعشاء الرباني فاعلية خلاصية وانتقلت هذه العادة الى الكنيسة اليونانية والمسكوبية وبقيت الى هذا اليوم .

وقال المؤرخ المذكور في حوادث الجيل الثالث ولم يتفقوا جميعهم كم مرة يجب ان يكرر هذا السر الاقدس غير انهم جميعهم اعتقدوا

https://coptic-treasures.cor

بانه ضروري جداً للحصول على الخلاص ولهذا رغبوا عموماً في ان يشترك به الاطفال

والمترجم اسند رواية المؤرخ الى ما قاله فم الذهب في موعظة ٢٢ كتاب ٥

الافتراء الرابع تهكم الكاتب على صلوات القسوس من اجل النفوس المنتقلة وقوله انها لا تفيدها ولو اوتيت كل منها قوة الف حصان. هذه العبارة قلد بها المؤلف احد المتمردين في سخره بالاحكام التي تصدرها الرئاسة الدينية ولكن ليعلم حضرته ان الكنيسة لا تعتقد بفائدة الصلوة من اجل كل نفس منتقلة كما لا تعتقد ذلك من اجلها ان كانت مدنفة او في خطر آخر من اخطار الحياة ولا تحل نفسها محل الديان لتفرز البار من سواه وتصلي من اجله بل هي بمقام الام الرؤوم المحتم عليها ان تحسن الظن بجميع ابنائها وتشفق عليهم وتصلي من اجلهم مفوضة الامر في نجاتهم الى ابي المراحم وحده واظن بل اعتقد اني كتبت في مرآة الحقائق في وجه ٣٩٣ — ٤٠٤ في هذا الموضوع ما يكفي بالحاجة لرجل ليس سقيماً في الجدال

الافتراء الخامس ملابس الكهنة اثناء الخدمة بعدان مثلها الكاتب بملابس السيدات وملابس الممثلات في المراسح قال انها تقليد عن

اليهود والوثنيين. اننا ننكر تقليدها عن هؤلاء ونسلم مميزين به عن اولئك فانه لو كان لتقليدها محل لكان اولى به اليهود منا لانهم اقرب الى عهد الوثنية منا والحال ان كتابهم شهدوا بالعكس فشهد احدهم انها امثلة لملابس السمائيين عب ٨ : ٥ ورؤ ٤:٤) وشهد آخر انها انفردت بملابس كهنة اليهود وذلك بقوله قيل (هرون) لم تكن اشياء مثل هذه من البدء لم يلبسها احد من الغرباء سوى ابنائه فقط واحقابهم كل حين (سي ٤٥ :١٣) ثانياً انهم كانوا يقصدون بها الدلالة على مجد المخدوم كما قال احدهم عظمتك مصورة على تاج رأسه (حك ١٨ : ٢٤) ثالثاً انها كانت ترمز الى الطهارة والبرارة كما قيل وكان يهوشع لابساً ثياباً قذرة وواقفاً قدام الملاك فاجاب وكلم الواقفين قدامه قائلا انزعوا عنه الثياب القذرة وقال له انظر قد اذهبت عنك اثمك والبسك ثياباً مزخرفة فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة والبسوه ثياباً وملاك الرب واقف (زك ٣ : ٣ — ٥) والعمامة قصد بها التاج (٦ : ١١) واذا كان ايماننا يعلمنا ان خدام مذابحنا لا يخدمون صوراً وامثلة وتخيلات كما كان يفعل كهنة اليهود بل يخدمون حقائق وجواهر متحققين ان الموضوع في الصينية هو الملفوف الذي رآه يوحنا واقفاً في وسط العرش رو : ٦٥

https://coptic-treasures.cor

فيلزم ان يظهروا اثناء هذه الخدمة المقدسة بمجـد و بهاء لا يقاسان بشيء من مجد و بهاء خدام اليهود بل بالمجد والبهاء اللذين ظهر بهما اولئك الشيوخ المحتاطين بذلك العرش (رؤ ٤ : و ٥ : ٨)

الافتراء السادس على ذوي الاجاد قديسي الكنيسة مثل اخوميوس وانطونيوس وسيذاروس ومكاريوس وجه٨٨ ان كان هؤلاء ليسوا في عرف عدوهم المؤلف قديسين وابراراً ولذلك لا يعترف بقداستهم ولا يريد ان يتغنى احد بذكراهم كما تغنى يشوع بن سيراخ بحمد ومدح قديسي امته (ص ٤٤) و بولس بذكرى ابطال العهد القديم (عب ١١) فانهم في عرفنا وعرف عموم المسيحيين ابرار وقديسون ولا شك ان شهادة الكل افضل من الجزء والجمع من الفرد وما صمته في جانب اصوات المجموع الا صوت البغاث والذباب في جانب قعقعة الاجراس ودق الطبول وقصف الرعود ودوي المدافع ولذلك يلزم ان نقبل شهادة الكنيسة الجامعة ونرفض شهادة الخصم و بالتالي نذكر من سخر بهم وهزأ بقداستهم ولا نرفع اسماءهم من (دبتيخا) جدول قديسي العلي

ونختم القول بهذا التنبيه وهو ان جميع ما بقي من افتراءات الخصم لا يخرج عما اوردناه له ولاحظنا عليه اما في هذا المختصر او في كتاب مرآة الحقائق الجلية وكان املنا متوفراً في اهتداء وارعواء

المذكور حينما قدمنا له ذلك المؤلف النفيس اما وقد عاد الان الى الضرب على تلك النغمة الثقيلة على سماح الحسنى العبادة فقد خاب الامل من ارعوائه واننا نحذر العموم من تناول طعمه والوقوع في شركه وسلام الرب يملأ قلب كل من يقبل تحذيرنا ويثق باخلاصنا ويعلم اننا لا ندافع الا عن حق كنيسته التي يروم الخصم ان يدك اسسها ويقلبها رأساً على عقب تحت غطاء المداهنة تحت اسم المطالبة بالاصلاح الذي لا يعرف الا الاسم منه لانه يبعد عنه بعد السماء عن الماء والثرى عن الثرى والحمد لله اولاً واخر

﴿ نشيد الكنيسة القبطية بلسان الحال في كل الاجيال ﴾

(١) انا الكنيسة . انا المجيدة . انا العروسة . انا الوحيدة عمدي وطيدة . وطيدة . مجدي قديم . قديم العهد

(٢) ربي اقتناني . بالدم اشتراني . طفلاً اتاني . حطم اوثاني المجد دعاني . دعاني . مجدي قديم . قديم العهد .

(٣) وتنبأ عني . باوضح اشارة . فصيح الانبياء . اشعياء ذو الخبرة . للرب مذبح . في مصر يبنى . مبارك . ياشعبي مصر .

٤ والملكيم ملء الزمان . وضاء . النور . لبني الانسان . مرقس

https://coptic-treasures.cor

كاروزي اتاني . نادى في الديار . السعيدة مصر .

(٥) خطبني عروسة. عفيفة لربي . وسقاني خمراً .من نبع الحب عهدي هو دم زكي . دم كريم . عظيم القدر .

(٦) انا القبطية . الارثوذوكسية . اسست قديماً . برسل وانبياء .راسي شفيع البرية . حجر كريم . جليل القدر .

(٧) عشرون قرناً . قائمة باسامي . ولم تتغير . الاشخاص . ربي خلاصي . خلاصي . برعى قطيعي . وشعبي مصر .

(٨) انا سودا جميلة . لا تعيروني .كم من اشخاص . ائمة قتلوني سفكوا دماء . شهدائي . قدس ديار . السعيدة مصر .

(٩) يارعاتي قوموا . زينوا كرمي . ارعوا قطيعي . وافتقدوا غنمي . اصحوا بفهم وعلم. كيما اعود. لذاك المجد

(١٠) قوموا واتحدوا. بالحب جميعاً .ابنوا اسواري.حصناً منيعاً . ياشعبي كونوا قطيعاً . حياً مطيعاً . لرب المجد

(١١) ربي يرعاني . ربي يحميني . ادبني حبيبي .وهو يشفيني يسوع حصني . معيني . ربي عظيم . عظيم القدر

فتري لو ان الاصمعي روى الذي ... نجد رواه من الحديث المنهم
وابا عبيدة مثله وجهينة ... وسواهما من كاتب ومترجم
هل يستوى النقل الذي اودى به ... نقض الرواة فصار كالمهتدم
ولو الحواريون نصوه على ... قدر بمجتمع لهم ومخيم
جعلوه في التعبير لفظاً واحداً ... لا فرق فيه لناظر المتوسم
ولو انهم كتبوا كما شاء الهوى ... شق الكتاب لكذبه وبه رمي
ولكان في التاريخ ما هو ضدهم ... دحضاً وضد مسيحهم كمسيلم
أو كان سطر بعد حين مثلما ... قد ظن بعض الناس ظن مرجم
هل من يصدقه ويترك دينه ... بسماعه عن حادث متردم
واذا تقرر بعد ذلك انه ... هذا الصحيح وانه لم يثلم
لزمت به ثقة الجميع بانه ... حق وغير الحق لم يتكلم
واستلزم التصديق اقراراً بما ... في طيه كاللازم المستلزم
وتعين الايمان فيه بكل ما ... يرويه تصديقاً بغير توهم
وغدا الماري بالمسيح كأنه ... في الشمس ماري في الضحى المتبسم
وتعطلت ارآء كل مكذب ... ومفند ومرجم ومنجم
شهدت عجائبه له في عصره ... فدرى الحكيم وتاه من لم يفهم
وانما عليه ادلة قطعية ... عقلاً ونقلاً ليس قطع تحكم
قد جاء لا سيف ولا رمح ولا ... فرس ولا شي يباع بدرهم
يأوى المغارة مثل راعي الضان لا ... راعي الممالك في السرير الاعظم

https://coptic-treasures.cor

وهو ابن يوسف لا ابن قيصر عندهم ... يغزو بجيش في البلاد عرمرم
فاتاه من شعب اليهود جماعة ... كانوا على الدين التليد الأقدم
وتبرأوا من دين موسى صاحب ال ... طور المكلم في الغمام الادهم
وتباعدوا عن قومهم بمذلة ... يابون كل كرامة وتنعم
وتعلقوا بحبال مسكين أتى ... بالذل مثل السائل المترحم
قالوا هو ابن الله جهراً والعدى ... من حولهم مثل الذئاب الحوم
والناس بين عواذل وعواذر ... لهم وبين محلل ومحرم
ما غركم ياقوم فيه أسيفه ... أم جاهه أم ماله في الانعم
هو ساحر يطغي فقالوا لم نجد ... من ساحر يحيي الرميم بطلسم
كانت رجال الله تحيي ميتاً ... بصلاتها ودعائها المتقدم
ونراه يحيي المائتين بامره ... فهو الاله ومن يشك فيندم
ولئن هم انخدعوا لغفلتهم فقد ... ضعفت عقولهم كمن لم يحلم
فترى بماخدعوا البلاد ومن بها ... من عالم يفتي ومن متعلم
فاذا اعتبرنا ما ذكرت بدا لنا ... بالحق وجه الحق غير ملثم
وهو الدليل لنا على اثباته ... كالشمس تطلع في سماء الانجم
ولكل معترض علينا منة ... ان كان يدحضه بقول ملزم

فهرست الكتاب

صفحة

٢ اهداء الكتاب

٥ تمهيد

٦ مواضيع الكتاب ثلاثة

٦ الموضوع الاول جدول شتائم الخصم للرهبان والقسوس المترملين والاساقفة

١١ جدول آخر يشتمل على شتائم احد الكاتبين البروتستان لذويه

١٩ الموضوع الثاني اضطراب الخصم في كتابته

٢٣ الموضوع الثالث بيت القصيد وهو ثلاثة اقسام

٢٤ القسم الاول البتولية او الرهبنة والدفاع عنها وعن مؤسسيها وردّ حجج الخصم

٥٦ القسم الثاني ترمل القسوس دائماً ودفع اعتراضات الخصم على ذلك

٧٤ القسم الثالث بتولة الاساقفة ودحض شبهات الخصم

١٠٠ الخاتمة في تكذيب افتراءات مختلفة

١٠٥ نشيد الكنيسة

١٠٧ البرهان الصريح

https://coptic-treasures.cor